جامعة آل البيت

عمادة الدراسات العليا

المعهد العالي للدراسات الإسلامية

التطفيف وأثره على الاستقرار الاقتصادي

Al-Tatfif (giving less in weight and measure) and its Impact on Economic Stability

إعداد الطالب:

محمود رجاء سلمان الهدار

إشراف الأستاذ الدكتور:

علي جمعه الرواحنة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الاقتصاد والمصارف الإسلامية

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

١٧- نيسان- ٢٠١٨م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

التفويض

أنا محمود رجاء سلمان الهدار، أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات، أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: / / ٢٠١٨م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اقرار والتزام

أنا الطالب: محمود رجاء سلمان الهدار **الرقــم الجـامعي:١٥٢١٤٠٢٠٠٣**

التخصص: الاقتصاد والمصارف الإسلامية **المعهد: العالي للدراسات الإسلامية**

أعلن بأنني قد ألتزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان:

"التطفيف وأثره على الاستقرار الاقتصادي"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة، أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها، أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم، فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك، بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت إلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها، وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أي حق في التظلم، أو الإعتراض، أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .....

التاريخ: / / ٢٠١٨م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

"التطفيف وأثره على الاستقرار الاقتصادي"

إعداد الطالب:

محمود رجاء سلمان الهدار

الرقم الجامعي:

إشراف

الأستاذ الدكتور: علي جمعة الرواحنة

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور علي جمعة الرواحنة (مشرفاً ورئيساً)	.....
الدكتورة سمية أحمد عيسى الخريجات (عضواً)	.....
الدكتور علي مصطفى القضاة (عضواً)	.....
الأستاذ الدكتور عبدالله علي الصيفي (عضواً خارجياً)	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الاقتصاد والمصارف الإسلامية- جامعة آل البيت نوقشت الرسالة وأوصي بإجازتها، بتاريخ ١٧/ ٤ / ٢٠١٨م.

الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٧- ٢٠١٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

أُهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي ووالدتي الذين لم ينأيا جهداً في السهر على راحتي لإعداد هذه الرسالة، وكذلك خالي وخالتي وعمتي وإخواني وأخواتي وأزواجهم وأولادهم وأقاربي جميعاً، وإلى أساتذتي وزملائي وأصدقائي في المعهد العالي للدراسات الإسلامية، وكل من ساعدني ومن تربطني به صلة.

مع شكري وتقديري للجميع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل وخالص العرفان إلى الأستاذ الدكتور علي الرواحنة الذي كان لتوجيهاته وآرائه الدور الأكبر في إخراج هذا الجهد إلى حيز الوجود.

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة الرسالة، والشكر موصول لجامعة آل البيت وأعضاء هيئة التدريس والهيئة الإدارية في المعهد العالي للدراسات الإسلامية الذين لم يألوا جهداً في التوجيه والمساعدة للطلبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المحتويات

التفويض ..... ب
قرار لجنة المناقشة ..... د
الإهداء ..... هـ
الشكر والتقدير ..... و
قائمة المحتويات ..... ز
قائمة الجداول والأشكال ..... ي
الملخص باللغة العربية ..... ك
مقدمة ..... ل
أهمية الدراسة: ..... ل
مشكلة الدراسة: ..... ل
أهداف الدراسة: ..... م
فرضية الدراسة: ..... م
الدراسات السابقة: ..... م
منهجية الدراسة: ..... س
خطة الدراسة: ..... س
الفصل التمهيدي : مفهوم التطفيف والاستقرار الاقتصادي والتطفيف في القرآن والسنة ١
المبحث الأول: مفهوم التطفيف والاستقرار الاقتصادي. ١
المطلب الأول: المفهوم المحدد والشامل للتطفيف. ١
الفرع الأول: التطفيف بالمفهوم المحدد. ١
الفرع الثاني: التطفيف بالمفهوم الشامل. ٣
المطلب الثاني مفهوم الاستقرار الاقتصادي وأهميته ٦
الفرع الأول: تعريف الاستقرار الاقتصادي : ٦
الفرع الثاني: أهداف الاستقرار الاقتصادي:() ٦
الفرع الثالث: أهمية الاستقرار الاقتصادي ٧
المبحث الثاني: التطفيف في القرآن والسنة ٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول : الآثار الاقتصادية للتطفيف (الإنتاج وسعر الصرف). ١٦
المبحث الأول: تأثير التطفيف على الإنتاج. ١٧
المطلب الأول: الطبيعة الدائرية للدخل والإنتاج. ١٧
المطلب الثاني: تحليل أثر التطفيف على الاقتصاد. ١٨
الفرع الأول: التطفيف من القطاع الإنتاجي على القطاع العائلي وأثره على الاقتصاد. ١٨
الفرع الثاني: التطفيف من القطاع العائلي على القطاع الإنتاجي وأثره على الاقتصاد. ٢٠
المبحث الثاني: تأثير التطفيف على سعر الصرف (التطفيف في العملة). ٢١
المطلب الأول: العلاقة بين الميزان والنقود. ٢٢
الفرع الأول: مفهوم الميزان : ٢٢
الفرع الثاني: مفهوم النقود. ٢٣
المطلب الثاني: مفهوم سعر الصرف. ٢٤
المطلب الثالث: التطفيف في العملة في ظل نظام قاعدة الذهب. ٢٦
الفرع الأول: توضيح صورة التطفيف نظريًا. ٢٧
الفرع الثاني: توضيح صورة التطفيف من الواقع. ٢٨
المطلب الرابع: التطفيف في العملة في ظل نظام الصرف الحر. ٣٠
الفرع الأول: توضيح صورة التطفيف في العملة نظرياً. ٣٣
الفرع الثاني: توضيح صورة التطفيف من الواقع المعاصر. ٣٥
الفرع الثالث: الترابط الاقتصادي بين الدول ودوره في تصدير آثار التطفيف في العملة. ٤١
الفصل الثاني : حـــدود آثـــار التـــطـفيـــف ٤٣
المبحث الأول : آثار التطفيف تشمل مختلف فئات المجتمع. ٤٣
المطلب الأول: النهي عن التطفيف في القرآن الكريم والسنة عام. ٤٤
المطلب الثاني: شريحة المتأثرين من التطفيف في الواقع. ٤٥
الفرع الأول: غلاء الأسعار. ٤٦
الفرع الثاني: القحط و الجدب. ٥٠
المبحث الثاني: آثار التطفيف تشمل مختلف جوانب الحياة. ٥٤
المطلب الأول: آثار التطفيف في الجانب السياسي. ٥٥
المطلب الثاني: آثار التطفيف في الجانب الاجتماعي. ٥٦
المطلب الثالث: آثار التطفيف تتعدى الدنيا إلى زوالها. ٥٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الأول: التطفيف من الفساد في الأرض. ٥٩
الفرع الثاني: التطفيف خيانة للأمانة. ٦٠
الفصل الثالث : دور الإسلام في الحد من مشكلة التطفيف ٦١
المبحث الأول: دور الجانب الفكري في الحد من التطفيف. ٦١
المطلب الأول: بيان التطفيف والنهي عنه مع التعليل. ٦١
الفرع الأول: توضيح فعل التطفيف بالنهي عنه. ٦١
الفرع الثاني: توضيح فعل العدل بالأمر به. ٦٢
الفرع الثالث: تعليل أفضلية الاتباع بأدلة جلية وواضحة. ٦٣
المطلب الثاني: الدوافع التي تشجع الابتعاد عن التطفيف. ٦٧
الفرع الأول: تحذير المطففين. ٦٧
الفرع الثاني: تبشير المقسطين. ٦٩
المبحث الثاني: دور الجانب السلوكي في الحد من التطفيف. ٧١
المطلب الأول: طريقة تحقيق العدل والابتعاد عن التطفيف عمليًا ٧١
الفرع الأول: تفعيل الميزان الأخلاقي في التبادل. ٧١
الفرع الثاني: ضبط الميزان (آلة التبادل). ٧١
الفرع الثالث: ضبط طريقة التبادل. ٧٢
المطلب الثاني: دور الرقابة في تحقيق العدل في التبادل. ٧٢
الفرع الأول: الرقابة الداخلية الذاتية. ٧٣
الفرع الثاني: الرقابة الخارجية. ٧٤
الخاتمة ٧٦
النتائج : ٧٦
التوصيات: ٧٦
المراجع والمصادر ٧٧
Abstract ٩٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الجداول والأشكال

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
١	مؤشرات المنظمة لأسعار الأغذية	٧٢

رقم الشكل	عنوان الشكل	رقم الصفحة
١	تدفق الدخل الدائري بين القطاع العائلي والقطاع الإنتاجي	٣٢
٢	منحنى سعر الصرف الرسمي لليوان الصينين مقابل الدولار الأمريكي (١٩٦٠- ٢٠١٦م)	٦١
٣	منحنى الرقم القياسي لسعر الصرف الفعلي الحقيقي (٢٠١٠= ١٠٠) لليوان الصيني والدولار الأمريكي (١٩٨٠- ٢٠١٦م)	٦٢
٤	منحنى الرقم القياسي لسعر الصرف الفعلي الحقيقي (٢٠١٠= ١٠٠) لليوان الصيني والدولار الأمريكي (٢٠٠٢- ٢٠١٦م)	٦٢
٥	منحنى مؤشر أسعار السلع الغذائية (٢٠٠٠- ٢٠١٨)	٧٣
٦	منحنى مؤشر أسعار لكل سلعة (اللحوم، و منتجات الألبان، والحبوب، والدهون والزيوت، والسكر) (٢٠٠٠- ٢٠١٨)	٧٣
٧	منحنى نسبة مساحة الغابات من مساحة الأراضي في العالم (١٩٩٠- ٢٠١٥)	٧٧
٨	منحنى نسبة مساحة الأراضي الزراعية من من مساحة الأراضي في العالم (١٩٩٠- ٢٠١٥)	٧٨
٩	موقع مدينة مدية على الخريطة الجغرافية	٩٨
١٠	موقع مدينة مدين على خريطة الطرق التجارية قبل الإسلام	٩٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التطفيف وأثره على الاستقرار الاقتصادي

إعداد: محمود رجاء الهدار

إشراف: الأستاذ الدكتور علي الرواحنة

الملخص باللغة العربية

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أحد الأسباب الجذرية في حدوث الأزمات الاقتصادية وما يصاحبها من آثار؛ من خلال العمل على تحليل آثار التطفيف في الاقتصاد، وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي والمنهج التحليلي للإجابة عن أسئلة هذه الدراسة. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أنّ التطفيف يعتبر أحد أهم الأسباب لعدم الاستقرار الاقتصادي، وأنّ آثار التطفيف لا تقتصر على فئة معينة من الناس أو جانب معين من جوانب الحياة، وأن أهم ما يميز الحل الإسلامي هو معالجته الفكرية والسلوكية معاً، وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات، أهمها: التوعية العامة في الآثار الضارة للتطفيف وخاصة العاملين في المجالات الاقتصادية، وتعزيز دور الرقابة الداخلية والوازع الديني لدى الأفراد في الابتعاد عن التطفيف والوقاية منه.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، وبعد:

يقول الله عزَّ وجلَّ: {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا}، إن القصص التي أوردها الله عز وجل في القرآن الكريم هي التي تحتاجها أمة محمد صلى الله عليه وسلم في حياتها إلى قيام الساعة، ومن القصص التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم هي قصة سيدنا شعيب_عليه الصلاة والسلام_ مع قومه، الّذين لم ينتهوا عن معصية التطفيف فكانت سبباً في هلاكهم، وتكرر النهي عن هذه المعصية في دعوة سيدنا محمد_صلى الله عليه وسلم_ في سورة المطففين، مما دلّ على أن داء التطفيف واقع في أمته، ومن رحمة الله تعالى بنا أنه جعل سبيل علاجه باتباع منهج القرآن، وكما يتضح من هذا المنهج أن التطفيف أحد أمرين شدد الله عزَّ وجلّ بالنهي عنهما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي من الإسلام، وهما: التطفيف والربا؛ لما يترتب عليهما من آثام وآثار ضارة بالمجتمع وحياة الناس، وخصوصاً الاقتصادية منها.

أهمية الدراسة:

إلقاء الضوء على أحد الأسباب الهامة في حدوث الأزمات الاقتصادية التي يعاني منها العالم اليوم (غلاء الأسعار، الجوع، البطالة)، وقد نبه إليه القرآن الكريم وحذر منه منذ نزوله قبل ١٤٠٠سنة. كما وتسعى الدراسة إلى توضيح ملامح الحل الإسلامي في الحدّ من التطفيف وآثاره، وذلك في سبيل التخفيف من وطأة الضيق الاقتصادي الذي تعاني منه أغلب المجتمعات في العالم.

مشكلة الدراسة:

تعاني المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية في الوقت الحاضر مما يسمى التطفيف في العديد من مناحي الحياة؛ مما انعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية، وأصبحت تعاني اقتصاديات الدول المتقدمة والنامية على حد سواء من: المديونية العامة العالية، والعجز في الموازنات العامة والموازين التجارية وموازين المدفوعات، والبطالة والجريمة، والانكماش الاقتصادي وارتفاع الأسعار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتسعى هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

- **ما دور التطفيف في حدوث الأزمات الاقتصادية؟**
- **ما حدود آثار التطفيف؟**
- **ما دور الإسلام في الحد من التطفيف ؟**

أهداف الدراسة:

تحاول هذه الدراسة تحقيق الأهذاف التالية:

- **توضيح دور التطفيف في حدوث الأزمات الاقتصادية.**
- **توضيح حدود آثار التطفيف.**

فرضية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة تقديم برهان على الفرضية التالية:

تفترض الدراسة أن التطفيف يرتبط بعلاقة عكسية مع الاستقرار الاقتصادي.

الدراسات السابقة:

- **المصباحي(٢٠٠٩)، أطروحة دكتوراه بعنوان "التطفيف صوره وأحكامه دراسة مقارنة"،[١] وقد استخدمت الدراسة للإجابة على أسئلتها: المنهج الوصفي الاستقرائي، والمنهج التحليلي، أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أنّ التطفيف ظاهرة خطيرة، تهدد كيان المجتمع في كل زمان ومكان وبجهود الجميع يمكن القضاء عليها، كما توصلت إلى أن التطفيف لم يعد عملاً عفوياً وإنما أصبح عملاً مدروساً للحصول على أكبر قدر من الربح، وأن أضرار التطفيف لا تقتصر على مرتكبها بل تتعدى إلى جميع أفراد المجتمع، وأوصت الدراسة بعدة توصيات، أهمها: إنشاء مؤسسة للحسبة تقوم بمحاربة التطفيف والمطففين، والعودة إلى تعاليم الدين الصحيحة وتعليمها للناس.**

(١): المصباحي، علي محمد، **التطفيف صوره وأحكامه دراسة مقارنة**، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **دراسة عثمان (٢٠١٢): بعنوان: "دور الدولة في محاربة التطفيف"،[٢] وتناولت مفهوم التطفيف وآثاره، وأهم واجبات الدولة في محاربة التطفيف، ومنها: مراقبة وتنظيم سوق السلع والخدمات، ومراقبة وتنظيم سوق العمل والسوق النقدية وتوجيه المعاملات المرتبطة بهما، وإقامة هيئات ومؤسسات رقابية للحسبة والاحتساب، ووضع تسعير مناسب للتاجر والمستهلك في حال الحاجة إلى ذلك.**
- **دراسة المنصوري، ويوسف (٢٠١٦): بعنوان: "ظاهرة التطفيف في الكيل والوزن وعلاجها في القرآن والسنة"،[٣] واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها، هي: أن التطفيف مفهوم واسع لايقتصر على الكيل والوزن بل يشمل كلّ بخس وغش وخيانة في أيّ قول أوعمل، وللتطفيف أسباب منها الجهل في مضاره وفوائد العدل، وإجماع الوجوب في إيفاء الكيل والميزان، وأن التطفيف سبب في ضياع حقوق الناس وأكل أموالهم بالباطل، كما أوصت الدراسة عدة توصيات، ومن أهمها: وجوب تعلم الأحكام في السوق، ووجوب إشراف الدولة على حركة السوق وتفقد المكاييل والموازين، وأنه ينبغي على العلماء والمرشدين توعية التجار بأهمية وفوائد الوفاء بالكيل والميزان وأضرار التطفيف فيهما.**
- **دراسة المصطفى (٢٠١٠): بعنوان: "التطفيف: أشكاله وأحكامه في الفقه الإسلامي وآثاره الأمنيّة"،[٤] وقد هدفت الدراسة إلى البحث في التطفيف أشكاله واحكامه في الفقه. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الدراسة: أن التطفيف محرم بأشكاله كافة سواء بالزيادة أو النقصان، وأنّ ما يحصل من تطفيف دون قصد لا يدخل في الحرمة والوعيد، وأنّ التطفيف أحد أسباب الظلم والجور والجدب التي تعيشها المجتمعات. ومن أهم التوصيات التي جاء بها: إقامة حملة توعية بخطر التطفيف وألاعيب المطففين، وبيان الطرق الصحيحة في التعامل مع السوق، ووضع عقوبات رادعة لمن يثبت عليه التطفيف وإعلان ذلك إلى الناس.**

---

(٢): عثمان، أحمد عثمان، **دور الدولة في محاربة التطفيف**، المجلة العالمية للتسويق، لندن، ٢٠١٢/٢م، المجلد ١، العدد ١.

(٣): المنصوري، عبدالله عثمان، ويوسف، عبدالله محمد، **ظاهرة التطفيف في الكيل والوزن وعلاجها في القرآن والسنة**، مجلة المنبر، السودان، ٢٠١٦/١٠م، العدد ٢٣.

(٤): المصطفى، محمد جميل، **التطفيف: أشكاله وأحكامه في الفقه الإسلامي وآثاره الأمنية**، مجلة البحوث الأمنية السعودية، السعودية، ٢٠١٠/٨م، المجلد ١٩، العدد ٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناولت الدراسات السابقة موضع التطفيف من الناحية الفقهية بشكل أكبر من الناحية الاقتصادية، بينما تتميز هذه الدراسة أنها أبرزت الآثار الاقتصادية للتطفيف بتحليلها الاقتصادي لتلك الآثار، منطلقةً من التأصيل الفقهي للتطفيف.

منهجية الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة للإجابة على أسئلة الدراسة وإثبات فرضيتها المناهج التالية:

- المنهج الوصفي الاستقرائي: من خلال استقراء آيات القرآن الكريم، والأحايث النبوية الشريفة، وأقوال الفقهاء المتعلقة بالتطفيف في جانبه الاقتصادي، وتوضيحها: من عرض للمشكلة والآثار وطرق الحد منها.
- المنهج التحليلي: في تحليل آثار التطفيف في الجانب الاقتصادي مع الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الأخرى التي تمس المجتمع ككل.

خطة الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل التمهيدي: مفهوم التطفيف والاستقرار الاقتصادي والتطفيف في القرآن والسنة.

المبحث الأول: مفهوم التطفيف والاستقرار الاقتصادي.

المبحث الثاني: التطفيف في القرآن والسنة.

الفصل الأول: الآثار الاقتصادية للتطفيف (الإنتاج وسعر الصرف)

المبحث الأول: تأثير التطفيف على الإنتاج.

المبحث الثاني: تأثير التطفيف على سعر الصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: حدود آثار التطفيف.

المبحث الأول: آثار التطفيف تشمل مختلف فئات المجتمع.

المبحث الثاني: آثار التطفيف تشمل مختلف جوانب الحياة.

الفصل الثالث: دور الإسلام في الحد من التطفيف.

المبحث الأول: دور الجانب الفكري في الحد من التطفيف.

المبحث الثاني: دور الجانب السلوكي في الحد من التطفيف.

الخاتمة : النتائج والتوصيات.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل التمهيدي : مفهوم التطفيف والاستقرار الاقتصادي والتطفيف في القرآن والسنة.

يتم في هذا الفصل توضيح مفهوم كل من: التطفيف والاستقرار الاقتصادي، بالإضافة إلى استعراض وتفسير بعض الآيات والأحاديث التي تحدثت عن التطفيف في معناه الاقتصادي، وذلك في مبحثين وكما يأتي:

المبحث الأول: مفهوم التطفيف والاستقرار الاقتصادي.

المبحث الثاني: التطفيف في القرآن والسنة.

المبحث الأول: مفهوم التطفيف والاستقرار الاقتصادي.

تناول هذا المبحث توضيح مفهوم التطفيف وسماته الرئيسة، بالإضافة إلى توضيح مفهوم الاستقرار الاقتصادي مع ذكر أهم الأهداف التي يسعى لتحقيقها ومدى أهميتها بالنسبة للاقتصاد بشكل عام.

المطلب الأول: المفهوم المحدد والشامل للتطفيف.

من خلال تعريفات التطفيف المتعددة يتضح أنّ للتطفيف مفهومين رئيسين، هما: التطفيف المحدد وقوعه في السلع العينية (من مكيل، أو موزون، أو ما شابههما)، والتطفيف الشامل لجميع جوانب الحياة، ومن ضمنها الجانب الاقتصادي؛ مما يعني أنّ التطفيف من الممكن حدوثه في جميع العمليات التبادلية (سواءً السلع، أو الخدمات، أوغيرها...) وفيما يأتي توضيح تلك التعريفات:

الفرع الأول: التطفيف بالمفهوم المحدد.

أولًا: تعريف التطفيف بالمفهوم المحدد.

في اللغة: "الطفَفُ: التَّقْتِيرُ، وَقَدْ طَفَّفَ عَلَيْهِ. والطَّفِيفُ: الْقَلِيلُ. والطَّفِيفُ: الْخَسِيسُ الدونُ الحقيرُ"،[٥] أي الشيء اليسير الذي لا يأبه به؛ لذلك "قيل للفاعل مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الخفيف الطفيف"،[٦] والتطفيف: "نقص يخون به صاحبه في كيل أو وزن".[٦]

(٥): ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ ، الطبعة الثالثة، ٩/ ٢٢٣.

(٦): المرسي، علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، ٩/ ١٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر الزمخشري التطفيف بمعنى: البخس في الكيل والوزن.[٧] وذكر الرازي في تفسيره: "البخس في المكيال والميزان بالشيء القليل على سبيل الخفية"،[٨] ونحوه قول ابن عاشور.[٩]

وأشمل التعريفات هو ما ذكره السرخسي، بأن التطفيف هو: "نقصٌ في الوزن أو الكيل بعد وجود المعارضة بالطريق الذي تثبت به المماثلة على وجه لا تنعدم به المعارضة".[١٠]

المقصود أنّ المطفف أخل بعدالة البيع على النحو الآتي:

- **أنقص الوزن أو الكيل بقدر يخل بالمماثلة بين الوزن المقصود والموزون المطلوب.**
- **أخفى هذا النقص عن صاحب السلعة، وبهذا لا يعارضه على فعله.**
- **النقص الذي أخفاه، لو قام به علناً لما قبل به صاحب السلعة واعترض عليه.**

مما سبق يتضح أنّ مفهوم التطفيف في عمليات البيع والشراء حُصِرَ على السلع العينية فقط، سواءً المكيل منها أو الموزون.

ثانياً: سمات التطفيف المحدد:

ويتبين من التعريفات السابقة أن للتطفيف سمتين أساسيتين:

أ. التطفيف يخل بالمماثلة بين الوزن المقصود والموزون المطلوب، لمصلحة المطفف.

ب. التطفيف يكون"بالشيء القليل على سبيل الخفية والتمويه".[١١]

---

(٧): الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٧هـ، الطبعة الثالثة، ٧١٨/٤.

(٨): فخر الدين الرازي، عبد الله محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، الطبعة الثالثة، ٣١/ ٨٢.

(٩): ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٣٠/ ١٨٩.

(١٠): السرخسي، محمد بن أحمد، **أصول السرخسي**، دار المعرفة، بيروت، ٢/ ٢٤٩.

(١١): القرضاوي، يوسف بن عبدالله، **دروس في التفسير- تفسير جزء عمّ**، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: التطفيف بالمفهوم الشامل.

أولاً: تعريف التطفيف بالمفهوم الشامل:

التطفيف: "الزيادة على العدل والنقصان منه"؛[١٢] الزيادة على العدل لنفس المطفف، والنقصان عن العدل لغيره.

وعُرِّف بأنه: "حصول المتعاقد، فرداً أو مؤسسة، على أقل مما يستحقه وفقاً للعقد على نحو يصعب معه التحقق من كمية أو نوعية البضائع أو كلتيهما التي يقدمها الطرف المطفف".[١٣]

وأفضلها ما ذكره البيضاوي في تفسيره المشهور، بأن التطفيف هو: "البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض".[١٤]

والمعاوضة تكون في أي بدلين بالعدل، وإذا اختل العدل لمصلحة أحد طرفي المعاوضة عدَّ تطفيفاً.

وبهذا المعنى يمكن قياس التطفيف على جميع عمليات التبادل؛ فمثلاً المدرس يقدم خدمة التعليم مقابل أجر يتقاضاه ومتفق عليه في العقد، فإذا أخفى بعض المعلومات عن الطلبة_التي من ضمن واجباته تقديمها_عدّ فعله تطفيفاً، فهو لم يقم بواجبه بما يكافئ ما يتقاضاه من أجر بالعدل، وقد يكون المطفف صاحب العمل، إذا كان المدرس يستحق أجراً معيناً وفقاً لخدمة التعليم التي يقدمها، وصاحب العمل يعطيه أجراً مقابل ذلك أقل مما يستحق، مع علم صاحب العمل بذلك، عدّ فعله تطفيفاً كذلك.

ثانياَ: سمات التطفيف الشامل:

إنّ العدل في المبادلة هو ميزان أيّ عملية تبادل؛ لذلك الشمول هو الاختلاف بين سمات التطفيف بالمفهوم الشامل والمفهوم المحدد (على أساس أنّ الميزان في المفهوم المحدد المقصود به هو ميزان الثقل فقط)، كما يأتي:

---

(١٢): الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الثقافة الدينية،، القاهرة، ٢٠٠٣م،الطبعة الأولى، ١/ ٩٩.

(١٣): العوران، أحمد فرّاس، **اقتصاد الأمن الاجتماعي**، المعهد العالي للدراسات، بيروت، ٢٠١٤م، الطبعة الأولى، هامش ص٢٨٩.

(١٤): البيضاوي، ناصر الدين عبدالله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، الطبعة الأولى، ٣/ ١٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. التطفيف يخل بالعدل في حقوق أطراف المبادلة لجهة الطرف المطفف.

ب. التطفيف يكون بالشيء القليل والكثير؛[١٥] فالمطفف لاينقص الحقوق القليل دون الكثير، لكن القليل أدعى ألّا يكشف، فالمطفف إن رأى أنّ باستطاعته أخذ الكثير دون أن يكشف فعل ذلك، وقد ورد في التفاسير أنّ قوم شعيب عليه السلام كانوا يبخسون القليل والكثير.[١٦]

ويتضح من المفهوم الشامل أنّ التطفيف يكون في جميع التبادلات ويشمل جوانب الحياة المختلفة، ولا يقتصر على عمليات بيع وشراء السلع وحسب.

والمقصود بالتطفيف هو الشمول _والله أعلم_ وذلك للأسباب الآتية:

١. قول الله عزَّ وجلّ: {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)}،[١٧] ويقصد بالميزان: العدل، وأوضح صوره تكون في الميزان الذي به يعرف ثقل الأشياء،[١٨] كما أن لكل شيء ميزان؛ فقد ذكر القرطبي في تفسيره لسورة الشورى: أنّ الله تعالى يوم الحساب يُوَفي لمن أوفى، ويطفف لمن طفف في أعماله،[١٩] أي: أنّ الله تعالى وضع ميزاناً ومعيارًا لكل عمل من أعمال الإنسان، وفي كل ميزان وفاء وتطفيف.

٢. قول عمر بن الخطاب_رضي الله عنه_ للرجل الذي لم يشهد معهم صلاة العصر: طَفَّفْتَ،[٢٠] وما ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى، أن سلمان الفارسي_رضي الله عنه_ قال: "إنَّ الصلاة مكيال؛ فمن وَفَّى وُفِّيَ لَهُ ومن طَفَّفَ فقد علمتم ما قال الله فِي الْمُطَفِّفِينَ"،[٢١] دلّ ذلك على عدم اقتصار حدوث التطفيف فيما يكال أو يوزن وحسب، ولا حتى في الجانب الاقتصادي، إنما تعداه إلى الجانب التعبدي من حياة الإنسان.

---

(١٥): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ٣١/ ٨٣.

(١٦): أبو السعود العمادي، محمد بن يحيى، **تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣/ ٢٤٧.

(١٧): سورة الرحمن الآيات [٧-٩].

(١٨): ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ٢٧/ ٢٣٨.

(١٩): القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، الطبعة الثانية، ١٦/ ١٥.

(٢٠): المدني، مالك بن أنس، **الموطأ**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبوظبي، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، ٢/ ١٧.

(٢١): ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، الطبعة الأولى، ٤/ ٤٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. قال المراغي: وكما يكون التطفيف في المكيال والميزان فإنه يكون في الأشياء الأخرى، "وذلك يشمل ما للأفراد وما للجماعات من مكيل وموزون ومعدود ومحدود بحدود حسية وحقوق مادية أو معنوية".[٢٢]

٤. ما ذكره ابن تيمية في المستدرك على مجموع الفتاوى في تعليقه على ما رواه مثنى عن وهب قال: "ترك المكافأة من التطفيف، أنه من العدل الواجب مكافأة من له يد أو نعمة"،[٢٣] أي أنّ من التطفيف عدم مكافأة من له يد أو نعمة إذا كانت الاستطاعة موجودة، فجاء معنى التطفيف هنا مرادفاً لعدم العدل.

٥. احتواء المفهوم الشامل على المفهوم المحدد ضمناً، إضافة إلى شموله المعنى الاقتصادي الواسع في عمليات التبادل الذي هو أوضح صور التطفيف وأضرّها؛ بمعنى أنّ التطفيف يجري في تبادل السلع والخدمات، عوضاً عن كونه محدداً في السلع فقط.

إنّ المفهوم الشامل للتطفيف هو من شمولية الإسلام، واستيعابه للنشاطات الاقتصادية الحديثة والأسواق المتطورة في السلع والخدمات، كأسواق التبادل الحديثة من: الخدمات الإلكترونية (البرامج الحاسوبية مثلاً)، والعملات، والأسهم وغيرها.، حيث تشكل مرتكزاً هاماً من مرتكزات الاقتصاد الحديث لأي دولة، فيجب التحري عن وجود التطفيف بمختلف صوره وأشكاله في هذه الأسواق؛ وذلك لتجنب الآثار المترتبة على التطفيف في الدنيا والآخرة، والذي اتضحت بعض آثاره في الأزمات الاقتصادية التي يشهدها العالم مؤخراً.

إذًا التطفيف يحدث في كافة جوانب الحياة وفقاً للمعنى الشامل الذي رُجّح؛ وهذا يعني أن للتطفيف آثار في كل جانب يحدث فيه، وما تريد الدراسة بحث آثاره هو التطفيف في الجانب الاقتصادي (المبادلات المالية والاقتصادية).

---

(٢٢): المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٤٦م، الطبعة الأولى، ٣٠/ ٧٣، ١٢/ ٧٠.

(٢٣): ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ١٤١٨هـ، الطبعة الأولى، ٤/ ١٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني مفهوم الاستقرار الاقتصادي وأهميته.

إن الاستقرار الاقتصادي هو الهدف الذي تسعى الدول لتحقيقه في اقتصادها؛ وذلك للفوائد التي يعود بها الاستقرار على المستوى الكلي للاقتصاد،[٢٤] لذلك تم في هذا المطلب توضيح مفهموم الاستقرار الاقتصادي، مع بيان لأهم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، وأهميته على المستوى الكلي للاقتصاد.

الفرع الأول: تعريف الاستقرار الاقتصادي :

الاستقرار الاقتصادي مفهوم شائع؛ لذلك تعددت تعريفاته بين الاقتصاديين، وجميعها يدور حول نفس المعنى، ومن التعريفات:

- **تحقيق العمالة الكاملة دون تضخم، أي: التشغيل الكامل للموارد الاقتصادية المتاحة التي تؤدي للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الناتج الحقيقي مع المحافظة على قيمة النقود.[٢٥]**
- **"قدرة الدولة على تفادي الأزمات الاقتصادية، وتجنب التقلبات الحادة في النشاط الاقتصادي والتضخم والتقلب المفرط في أسعار الصرف والأسواق الكلية". [٢٦]**

الفرع الثاني: أهداف الاستقرار الاقتصادي:[٢٧]

- **الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة بالتشغيل الكامل لها؛ يعني عدم وجود أي موارد معطلة أو مهدورة؛ أي الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الناتج الإجمالي.**
- **الحفاظ على درجة من الثبات في مستوى الأسعار، وسعر صرف العملة.**

---

(٢٤): عبدالعزيز، عبدالمجيد الهادي، **دور السياسات الاقتصادية في الاستقرار الاقتصادي دراسة تطبيقية للسياسات المالية والنقدية في السودان للفترة من ١٩٩٢- ٢٠١٣م**، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان،أم درمان، ٢٠١٥م، ص٢.

(٢٥): الصعيدي، عبدالله عبدالعزيز، **دور السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية في تحقيق منظومة الاستقرار الاقتصادي**، المؤتمر العربى الخامس - المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم- مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٥٣٥.

(٢٦): عبد المنعم، هبة، **أداء الاقتصادات العربية خلال العقدين الماضيين: ملامح وسياسات الاستقرار**، صندوق النقد العربي، ٢٠١٢م، ص٣، موقع صندوق النقد العربي الإلكتروني:
http://www.amf.org.ae/ar/content/أداء-الاقتصادات-العربية-خلال-العقدين-الماضيينملامح-وسياسات-الاستقرار.

(٢٧): الجبوري، بتول مطر، والزاملي، دعاء محمد، **دور الإنفاق الحكومي في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في العراق للمدة(٢٠٠٣-٢٠١٢)**، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، العراق، ٢٠١٤م، المجلد١٦، العدد١، ص ١٩٢، موقع المجلة الإلكتروني:
http://qu.edu.iq/adejou/wp-content/uploads/2016/02/11-1-16-2014.pdf.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثالث: أهمية الاستقرار الاقتصادي

إن لوجود حالة من الاستقرار الاقتصادي في أي دولة نتائج أيجابية مهمة وعديدة، أهمها:[٢٨]

- **تفادي الأزمات الاقتصادية والمالية، وحالات التقلب الكبيرة من التضخم والانكماش.**
- **تفادي التقلبات الكبيرة في مخزون النقد الأجنبي وآداء الأسواق المالية.**
- **تفادي تراجع الاستثمار؛ لأنّ المستثمرين في حال عدم الاستقرار الاقتصادي يصعب عليهم التنبؤ باتجاه السوق، مما يعني ارتفاع نسبة المخاطرة ومن ثمّ التخوف من الاستثمار؛ أي التراجع في الاستثمار والزيادة في معدلات البطالة.**
- **تحقيق معدلات نمو اقتصادي مستدامة؛ لأنها (حالة الاستقرار الاقتصادي) تساعد الدولة في رسم سياسة اقتصادية تحقق الزيادة المطلوبة في الناتج المحلي الإجمالي وعلى المدى الطويل.**[٢٩]

---

(٢٨): عبد المنعم، **أداء الاقتصادات العربية خلال العقدين الماضيين: ملامح وسياسات الاستقرار**، مرجع سابق، ص٧.

(٢٩): نصر، ربيع، **رؤية للنمو الاقتصادي المستدام في سوريا**، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، ص٥، الموقع الإلكتروني: http://www.mafhoum.com/syr/articles_young/nasr.pdf.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: التطفيف في القرآن والسنة.

ذكر الله عز وجل التطفيف بمعناه الاقتصادي في عدة مواضع من القرآن الكريم، في قصة نبي الله شعيب مع قومه مدين، وأصحاب الأيكة، وفي سورة المطففين، والآتي بيان للآيات والأحاديث التي ورد فيها ذكر التطفيف بمعناه الاقتصادي:

١. سورة الأعراف قل تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢)}.

تتحدث الآيات السابقة من سورة الأعراف عن قصة نبي الله شعيب مع قومه أهل مدين، وهي من القصص التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم، وقد اختلف المفسرون في أن أصحاب مدين هم نفسهم أصحاب الأيكة، أم أنّهما أمّتان بعث الله تعالى لهما رسوله شعيب_عليه الصلاة والسلام_؛ قال الرازي في تفسيره أنّ أصحاب مدين، وأصحاب الأيكة: أمتان متجاورتان،[٣٠] وقال ابن كثير في تفسيره هم نفسهم أصحاب الأيكة؛ أي أمة واحدة،[٣١] والمقصود أنهم كانوا أهل كفر بالله تعالى وبخس وتطفيف؛ فأرسل الله تعالى لهم شعيباً_عليه السلام_ يحذرهم طريق الهلاك الذي هم فيه، ويدلهم إلى طريق النجاة التي بينها الله عزَّ وجلّ.

(٣٠): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ٢٤/ ٥٢٨.

(٣١): ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م، الطبعة الثانية، ٦/ ١٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفسير الآية (٨٥) من سورة الأعراف قال تعالى:{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥)}.

- أول ما بدأ به شعيب_عليه الصلاة والسلام_ كان التوحيد؛ فطلب من قومه عبادة الله تعالى وحده {قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}، وهذا مقصد الرسالات ودعوة جميع الأنبياء والرسل ثم بيّن لهم صدق نبوته وتبليغه عن ربه {قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، أي أنّ الله تعالى أيده بمعجزة تؤكد صدقه ولكن لم يذكر القرآن الكريم تفاصيل عن ماهية تلك المعجزة،[٣٢] والمهم هنا أنّه أظهرها إلى قومه ليتأكدوا من صدقه وبذلك أقام الحجة عليهم.
- ثم أمرهم بإيفاء الكيل والميزان {فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ}؛ أي آلة الكيل والميزان،[٣٣] وعدم إنقاصهما ولا حتى بالشيء الطفيف القليل؛ لأنهم كانوامطففين، وقال الطبري في تفسيره: "أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذي تكيلون به، وبالوزن الذي تزنون به"،دون ظلم؛ أي بالعدل، وقال الرازي:"البخس والتطفيف عبارة عن الخيانة بالشيء القليل وهو أمر مستقبح في العقول، ومع ذلك قد جاءت البينة والشريعة الموجبة للحرمة فلم يبق لكم فيه عذر فأوفوا الكيل"،والبخس والتطفيف في الميزان والمكيال هي الصورة الأوضح للتطفيف، وهذا الفعل محرم ومستقبح في جميع الأشياء على وجه العموم.
- ثم نهاهم عن التطفيف والبخس في جميع الأشياء {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}، المقصود تعميم حرمة البخس وتنقيص حقوق الناس على جميع الأوجه وفي جميع الأشياء، ومن صور التطفيف في غير الكيل والوزن ما ذكره القرطبي عن صورة التطفيف في السلع قال: "يكون في السلعة بالتعييب والتزهيد فيها، أو المخادعة عن القيمة" وتشمل حرمة البخس والتطفيف جميع النسب القليلة والكثيرة، حيث إنّهم (قوم شعيب عليه السلام) كانوا يبخسون القليل والكثير ولا يدعون شيئاً إلامكسوه،قال الرازي: ويدخل في هذا التحريم منعهم"من الغصب والسرقة وأخذ الرشوة وقطع الطريق وانتزاع الأموال بطريق الحيل".[٣٤]

---

(٣٢): الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تحقيق: د.مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى، ٤/ ٤٩٢.

(٣٣): الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مرجع سابق، ١٢٧/٢.

(٣٤): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ١٤/ ٣١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ثم نهاهم عن الفساد في الأرض بعد أن أصلحها الله تعالى {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}، والمراد هنا المنع من كل ما يتسبب بفساد الأرض،[٣٥] والبخس والتطفيف مما يسبب الفساد في الأرض؛ لأن أخذ أموال الناس دون رضاهم يؤدي إلى المنازعة والخصومة فيما بينهم ثم يؤدي ذلك إلى الفساد في الأرض، بعد أن اصلحها الله تعالى بتكثير النعم فيها.[٣٦]
- ثم نصحهم بأن يتبعوه؛ لما علمه من الله عزَّ وجلّ من عاقبة إصرارهم على الكفر والتطفيف {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥)}، أي التزامكم بما أمرتكم به خير لكم في الدنيا والآخرة والزيادة في أموالكم؛ لأن الناس إذا علموا منكم الصدق في المعاملة وعدم البخس والتطفيف زاد إقبالهم على معاملتكم وبها تكثر أموالكم، وذلك خير لكم مما تكسبوه من التطفيف، إن كنتم مصدقين لي بما أقوله لكم.[٣٧]

تفسير الآية (٨٦) من سورة الأعراف قال الله تعالى: {وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦)}.

- تدل الآية أن شعيبًا_عليه السلام_ نهى قومه عن التأثير في الناس بالباطل: سواء بالتخويف من اتباع شعيب_عليه السلام_، أو الترغيب باتباع سنة الآباء والأجداد والتمسك بها، أو بإلقاء الشكوك والشبهات في طريق الحق لتكون معوجة مائلة[٣٨] بقصد إضلال المؤمنين عن الحق {وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا}، قال ابن كثير: إن في الآية نهيٌ "عن قطع الطريق الحسي والمعنوي":

أ- قطع الطريق الحسي: كان قوم شعيب_عليه السلام_ يأخذون الضرائب من التجار دون وجه شرعي ويتوعدون من لم يدفع لهم بالقتل فنهاهم عن ذلك.[٣٩]

ب- قطع الطريق المعنوي: كان قوم شعيب_عليه السلام_ "يقعدون على الطرقات المفضية إلى شعيب فيتوعدون من أراد المجيء إليه ويصدونه ويقولون: إنه كذاب فلا تذهب إليه"،[٤٠] فنهاهم عن ذلك.

---

(٣٥): الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٤هـ، الطبعة الأولى، ٢/ ٢٥٥.

(٣٦): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ١٤/ ٣١٤.

(٣٧): الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مرجع سابق، ٢/ ١٢٨.

(٣٨): المراغي، **تفسير المراغي**، مرجع سابق، ٨/ ٢١١.

(٣٩): ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ٣/ ٤٤٧.

(٤٠): الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، ١٠/ ٣١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي إذا لم تؤمنوا أنتم بي فاكتفوا بأنفسكم، ولا تسعوا في الأرض فساداً، سواء بإفسادكم غيركم أو بتضييقكم على المؤمنين المصلحين؛ حتى لا يحلَّ بكم عذاب الاستئصال، فمراد شعيب_عليه الصلاة والسلام_ صلاحهم في الدنيا والآخرة فإن تعذر ذلك؛ بسبب كفرهم وعنادهم، سعى في التقليل من الأضرار قدر استطاعته كما في سورة هود قوله {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْت}، قال الرازي: "إيصال النفع إلى الكل متعذر. وأما كف الشر عن الكل فممكن".[٤١]

- ثم ذكرهم بنعم الله تعالى عليهم، يرغبهم في طاعته {وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ}، أي؛ "واذكروا إذ كنتم قليلاً عَدَدَكُمْ أوعُدَدَكُمْ، فكثركم بالبركة في النسل أو المال".[٤٢]
- ثم نبههم إلى ما حل بالمفسدين من الأمم السابقة لهم من عذاب الله تعالى، يخوفهم من معصيته {وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦)}، والمقصود: "تذكروا عاقبة المفسدين وما لحقهم من الخزي والنكال ليصير ذلك زاجرًا لكم عن العصيان والفساد".[٤٣]

تفسير الآيات (٨٧-٩٢) من سورة الاعراف: {وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آَمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢)}.

- تبين الآية (٨٧) أنّ قوم شعيب_عليه السلام_ اختلفوا في أمره فمنهم من آمن به واتبعه، ومنهم من لم يؤمن به ولم يتبعه، وكل منهم تمسك بطريقه: {وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آَمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧)}، لذلك؛ طلب من قومه الصبر والاحتساب حتى يحكم الله بين الطائفتين؛ لأنه "خير من يفصل وأعدل من يقضي، ولا يقع في حكمه ميل ولا محاباة لأحد"، ومنها يتبين أنه على المؤمنين الصبر على الحق دون التنازل عنه أبداً؛ حتى يظهره الله سبحانه وتعالى.

([٤١]): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ١٤/ ٣١٤.

([٤٢]): البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، مرجع سابق، ٣/ ٢٣.

([٤٣]): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ١٤/ ٣١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **ثم تبين الآيات التي تليها أنّ الذين لم يؤمنوا من قوم شعيب عليه السلام، واستكبروا على الحق والصبر لحكم الله، أرادوا إنهاء دعوة الله سبحانه وتعالى؛ حيث أنهم توعدوا المؤمنين بإخراجهم من أرضهم ونفيهم منها إذا لم يعودوا إلى ملتهم كافرين بما جاء به شعيب_عليه السلام_،[٤٤] إلا أنّ شعيبًا_عليه السلام_ والذين اتبعوه ثبتوا على الحق واثقين به موقنين بتأييد الله لهم،[٤٥] وبعد أن انقطع رجاء شعيب عليه السلام من قومه الذين لم يؤمنوا باتباعه، وعزمهم الوقوف في وجه دعوة الله عزَّ وجلّ، توجه بالدعاء إلى الله تعالى أن يفصل بينه وبين قومه ويظهر الحق وينصره بعدله.[٤٦]**
- **ثم تبين الآيات التي تليها أنّ الله تعالى نجى شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منه سبحانه، وأحل بقوم شعيب العذاب الأليم {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١)}، أي أخذتهم الزلزلة الشديدة، ثم الصيحة المهلكة، فأنهتهم عن بكرة أبيهم،[٤٧] فأصبحوا خامدين كأنهم لم يعيشوا فيها.[٤٨]**
- **ثم حكم الله سبحانه وتعالى بخسارة المكذبين لشعيب_عليه السلام_ {الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢)}، تعظيماً لخسارتهم؛ فقد خسروا الدنيا والآخرة.[٤٩]**

الخلاصة:[٥٠] إنّ الله عز وجل بين سبب مهم من أسباب حصول الفساد في الأرض وهو التطفيف، كما بين السبب الرئيسي في حدوث التطفيف وهو ضعف الإيمان أو الكفر بالله، كما وبين الطريق الوحيدة لعلاج الفساد في الأرض والعقيدة وهي التوبة،[٥١] وبين كذلك الأسباب المعيقة لطريق التوبة ألا وهي الكبر والعناد.

---

(٤٤): الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ، الطبعة الثانية، ٩/ ٧.

(٤٥): **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ١٩٧٣- ١٩٩٣، الطبعة الأولى، ٣/ ١٤٧٠.

(٤٦): الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي- الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧، ٧/ ٤٢٤٨.

(٤٧): الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي، عادل أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، الطبعة الأولى، ٣/ ٥٧.

(٤٨): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ١٤/ ٣١٩.

(٤٩): البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، مرجع سابق، ٣/ ٢٤.

(٥٠): تم التوسع في تفسير قصة شعيب(عليه السلام) مع قومه لأن التطفيف عنصر أساسي فيها وتفاصيلها تخدم البحث في الفصول القادمة

(٥١): إشار للآية (٩٠) من سورة هود. قال تعالى{وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. سورة هود قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)}.[٥٢]

- دلت الآيات السابقة أن الملأ من قوم شعيب_عليه السلام_ اتهموه بأنه " قليل المعرفة بمصالح الدنيا وسياسة أهلها" بعد أن نصحهم بالانتهاء عن التطفيف والتوبة إلى الله تعالى. [٥٣]

- وفيها بين الله عزَّ وجلَّ أنه يطرح البركة فيما يتبقى للإنسان من ربح حلال ولو كان قليلاً، وينزعها من الربح الحرام ولو كان كثيراً.[٥٤]

- كما بين دور الإيمان وقوته التي تمنع الإنسان عن الكسب الحرام من تطفيف وغيره، وتوجيه سلوك الإنسان نحو الخير، كما بين دور الصلاة في زيادة الإيمان وتقويته.

٣. سورة الشعراء قال تعالى: {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ (١٨٤) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩٠)}.[٥٥]

([٥٢]): سورة هود، الآيات (٨٤-٩٥).

([٥٣]): البغدادي، أبو الحسن علي بن محمد، **تفسير الماوردي= النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ٤٩٩.

([٥٤]): السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، ص٣٨٨.

([٥٥]): سورة الشعراء، الآيات (١٧٦-١٩٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **دلت الآيات السابقة أن أصحاب الأيكة كانوا كافرين بالله تعالى. قال ابن كثير الأيكة شجرة كانوا يعبدونها، وكانوا يبخسون الناس في حقوقهم،[٥٦] كما أنهم كذبوا رسولهم واستهزأوا به؛ بطلبهم منه العذاب الذي يعدهم، فحل بهم العذاب المهلك، وهو عذاب يوم الظلة؛ حيث أظلتهم سحابة بعد حر شديد فاستظلوا بها وأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا.[٥٧]**
- **وفيها أن الذي حصل لأصحاب الأيكة من عذاب وهلاك عبرة لمن يأتي من بعدهم من الأمم، وأن سنة الله ماضية فيمن يعرض عن أوامره ولا يجتنب نواهيه، وأن أي أمة لا تبتعد عن التطفيف سيصيبها عذاب الله بمختلف أشكاله وأنواعه.[٥٨]**

٤. **سورة الرحمن قال تعالى: {أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)}.[٥٩]**

تدل الآية أن الله تعالى نهى عن التطفيف والبخس والظلم، وأمر بالعدل في الميزان الذي أنزله ووضعه عدلاً للناس[٦٠] في كل شؤون حياتهم.

٥. **سورة المطففين قال تعالى: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)}.**

- **دلت هذه الآيات إلى أن الويل والهلاك للمطفف: الذي يستوفي حقه، ولا يوفّي حق غيره،[٦١] وما ينتظره من العذاب في الآخرة؛ تنبيهاً على عظم ذنب التطفيف.**
- **وأن المطفف مصاب بخلل في إيمانه؛ لأنه لو ظن ولو مجرد الظن بالعرض على الله والحساب على أفعاله، لما أقبل على هذا الذنب العظيم.**

---

(٥٦): التميمي، عبدالرحمن بن محمد، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، الطبعة الثالثة، ٩/ ٢٨١٠.

(٥٧): القيرواني، يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، ٢/ ٥٢٣.

(٥٨): المراغي، **تفسير المراغي**، مرجع سابق، ٩/ ١٤.

(٥٩): سورة الرحمن، الآيات (٨- ٩).

(٦٠): الأزدي، مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبدالله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ، الطبعة الأولى، ٤/ ١٩٦.

(٦١): ابن فورك، محمد بن الحسن، **تفسير ابن فورك - من أول سورة نوح - إلى آخر سورة الناس**، تحقيق: سهيمة بخاري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م، الطلعة الأولى، ٣/ ١٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **كما بينت أن المشكلة في المطفف أنه يستوفي حقه كاملاً إذا كيل أو وزن له، في المقابل يخسر من حق الآخرين أذا كال أو وزن لهم؛ بمعنى أن المطفف لا يرضى للناس ما يرضاه لنفسه،[٦٢] فالواجب عليه أن يكيل للناس بنفس الكيل الذي يكتال به لنفسه.[٦٣]**

٦. **عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" قال رسول الله_صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: خمسٌ بخمسٍ، قيل: يا رسول الله! ما خمسٌ بخمسٍ؟ قال: {ما نقض قومٌ العهدَ؛ إلا سُلِّط عليهَم عدوُّهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله؛ إلا فشا فيهم الفقرُ، ولا ظهرت فيهم الفاحشةُ؛ إلا فشا فيهم الموت، ولا منعوا الزكاة؛ إلا حُبِسَ عنهم القَطْرُ، ولا طَفَّفُوا المكيالَ؛ إلا حُبِسَ عنهم النباتُ، وأخذوا بالسنين}".[٦٤] يتبين من الحديث آثار وأنواع من ابتلاءات الله عزَّ وجلَّ على معصية التطفيف، ومنها أن الناس يصاب بالقحط والغلاء.[٦٥]**

٧. **عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب المكيال والميزان: {إنكم قد وليتم أمرين قد هلكت فيه أمم سالفة قبلكم}"،[٦٦] دلّ الحديث على أهمية الميزان والمكيال؛ لأن التطفيف فيهما تسبب في هلاك أمم سالفة.[٦٧]**

يُستنتج مما سبق :

لقد وضحت الآيات ضرورة الابتعاد عن التطفيف وعدم الاصرار عليه، وإلتزام العدل والتمسك به في جميع المعاملات والمبادلات، فكما كان الإصرار على التطفيف سبب في هلاك أمم سابقة، يكون سبباً في هلاك أمتنا كذلك.[٦٨]

---

(٦٢): القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ١٩/ ٢٥٢.

(٦٣): الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، ٢٤/ ٢٧٨.

(٦٤): الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ١٩٩٤م، الطبعة الأولى، ١١/ ٤٥. حسنه الألباني في صحيح الترغيب ٧٦٤.

(٦٥): الحدادي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العرفين، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ، الطبعة الأولى، ٣/ ٤٥٢.

(٦٦): الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الكبير ـ سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ٢/ ٥١٢.

(٦٧): الطيبي، الحسين بن عبدالله، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**، عبدالحميد الهنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، ٧/ ٢١٦٨.

(٦٨): يتضح هذا المعنى في المبحث الثاني من الفصل الثاني في الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول : الآثار الاقتصادية للتطفيف (الإنتاج وسعر الصرف).

تمهيد علاقة التوازن والاستقرار الاقتصادي: حتى يحقق الاستقرار الاقتصادي أهدافه، لابد من وجود حالة من التوازن بين مكونات الاقتصاد الرئيسة (بين الطلب المحلي والناتج المحلي، والإيرادات العامة، والنفقات العامة، والادخار والاستثمار، وكذلك توازن ميزان المدفوعات...)؛ لأنّ عدم التوازن يحول دون تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وحدوث الاختلالات بين هذه المكونات الرئيسة يؤدي إلى الفجوات التضخمية والانكماشية في الاقتصاد؛ بمعنى عدم استقرار في مستوى الأسعار وعدم استغلال أمثل للموارد (أهداف الاستقرار الاقتصادي).[٦٩].

إنّ مكونات الاقتصاد الرئيسة السابقة الذكر مترابطة فيما بينها، والذي يؤثر على أحد المكونات يؤثر على الباقي، مثلاً: الدخل يؤثر على الطلب المحلي، الذي بدوره يؤثر على الناتج المحلي، ثم ينعكس التأثير على باقي المكونات بشكل أو بآخر، وللتوضيح أكثر: في حالة التوازن يكون الطلب الكلي = العرض الكلي، والسعر هو السعر التوازني، فإذا زاد الطلب الكلي عن العرض الكلي أدى إلى حدوث فجوة تضخمية وارتفاع أسعار السلع والخدمات، وإذا زاد العرض الكلي عن الطلب الكلي تحدث فجوة انكماشية وزيادة البطالة،[٧٠] وازدياد البطالة وارتفاع الأسعار يحولان دون الاستغلال الأمثل للموارد والحفاظ على مستوى الأسعار؛ أي دون تحقيق أهداف الاستقرار الاقتصادي. وفي هذا الفصل تم تحليل أثر التطفيف على كل من مستوى الإنتاج الكامل وثبات سعر الصرف (أهداف الاستقرار الاقتصادي) على النحو الآتي:

المبحث الأول: تأثير التطفيف على الإنتاج: وكيف يؤثرعلى كل من حالة التوازن وثبات مستوى الأسعار، في اقتصاد بسيط مكون من قطاعين باستخدام نموذج التدفق الدائري للدخل مع افتراض ثبات سعر الصرف.

المبحث الثاني: تأثير التطفيف على سعر الصرف: وكيف يؤثر على قيمة العملة وثبات مستوى الأسعار ومستوى الإنتاج ومن ثم على حالة التوازن بين مكونات الاقتصاد الرئيسة في ظل اقتصاد مفتوح.

---

(٦٩): محمود، مريم، وآخرون، **دور الاستقرار السياسي في تحقيق الاستقرار الاقتصادي**، المجلة البحثية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار مجلس الوزراء المصري، ادارة القضايا الاستراتيجية،٢٠١٤م، عن الشبة العنكبوتية:
http://www.idsc.gov.eg/IDSC/publication/View.aspx?ID=1381.

(٧٠): الصعيدي، **دور السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية في تحقيق منظومة الاستقرار الاقتصادي**، مرجع سابق، ص٥٣٥-٥٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: تأثير التطفيف على الإنتاج.

تمهيد: بدايةً لابد من بعض الافتراضات لتحليل أثر التطفيف على الاقتصاد؛ بغرض التسهيل والتبسيط ومنها: افتراض أن الاقتصاد بسيط مكون من قطاعين الأول العائلي والثاني الإنتاجي؛ أي دون تدخل القطاع الحكومي، أو قطاع العالم الخارجي (الصادرات، والواردات)، والاقتصاد في حالة التوازن، والإنتاج في حالة الاستخدام الكامل للموارد مع ثبات الأسعار عند السعر التوازني، وباستخدام نموذج التدفق الدائري للدخل الذي يستخدم لتوضيح طبيعة العلاقة المتشابكة بين مكونات الاقتصاد الرئيسة، يتبين كيف يؤثر التطفيف على الإنتاج، ثم الأسعار، ثم حالة التوازن في الاقتصاد، ويتم ذلك في مطلبين وكما يأتي:

المطلب الأول: الطبيعة الدائرية للدخل والإنتاج.

يبين نموذج التدفق الدائري للدخل الآتي، حركة الدخل بين القطاعين العائلي والإنتاجي في حال التوازن عند مستوى الإنتاج الكامل وثبات الأسعار عند السعر التوازني، حيث يتدفق الدخل عبر سوقين هما، سوق الموارد: ويتم فيه العرض والطلب على عناصر الإنتاج، وسوق المنتجات: ويتم فيه العرض والطلب على السلع والخدمات النهائية. والشكل رقم (١) يبين طبيعة هذه العلاقة.

الشكل رقم (١) تدفق الدخل الدائري بين القطاع العائلي والقطاع الإنتاجي(٧١)

(٧١): تم أخذ الشكل من موقع المرجع الالكتروني للمعلوماتية، أهمية الاقتصاد الكلي، يوسف العنزي:
http://almerja.com/reading.php?idm=72247.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبين الشكل السابق رقم (١): حركة الدخل الدائرية من القطاع العائلي إلى الإنتاجي وبالعكس، ومن سوق الموارد إلى سوق المنتجات وبالعكس.[٧٢]

إذًا القطاع العائلي يقدم عناصر الإنتاج للقطاع الإنتاجي، ويمثل جانب العرض في سوق الموارد، والقطاع الإنتاجي يدفع عوائد عناصر الإنتاج للقطاع العائلي، ويمثل جانب الطلب في سوق الموارد.

في المقابل القطاع الإنتاجي يقدم السلع والخدمات النهائية، ويمثل جانب العرض في سوق المنتجات، والقطاع العائلي يدفع ثمن مجموع قيم السلع والخدمات النهائية، ويمثل جانب الطلب في سوق المنتجات.

فالاقتصاد هنا في حالة توازن ولاتوجد أي موارد معطلة أو مهدورة، والإنتاج عند مستوى التشغيل الكامل، وبهذه الحالة يكون دخل القطاع العائلي هو إنفاق القطاع الإنتاجي، ودخل القطاع الإنتاجي هو إنفاق القطاع العائلي، والآن يمكن تحليل أثر التطفيف على الاقتصاد من هذه العلاقة، والتي تمثل دورة النشاط الاقتصادي.

المطلب الثاني: تحليل أثر التطفيف على الاقتصاد.

يوضح هذا التحليل أثر التطفيف على الاقتصاد البسيط، من خلال صورتين رئيستين: الأولى: التطفيف من القطاع الإنتاجي على العائلي، والثانية: التطفيف من القطاع العائلي على الإنتاجي، وكما يأتي:

الفرع الأول: التطفيف من القطاع الإنتاجي على القطاع العائلي وأثره على الاقتصاد.

إنّ العمال من عناصر الإنتاج التي يقدمها القطاع العائلي للقطاع الإنتاجي، ويأخذ في مقابلها عوائد العمال، ممثلةً في الأجور التي تشكل جزءًا من دخل القطاع العائلي، فلو أن صاحب العمل الذي يشكل جزءًا من القطاع الإنتاجي ولسبب ما قرر أن يقلل من أجر العامل لديه دون وجه حق، و أعطاه أجراً أقل مما يستحق_هذ الفعل في الإسلام يعد تطفيفاً من قبل صاحب العمل على العامل_[٧٣] **كيف يؤثر هذا التطفيف على توازن الاقتصاد؟.**

---

(٧٢): الدباغ، أسامة بشير، والجومرد، أثيل، **المقدمة في الاقتصاد الكلي**، دار المنهاهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م، الطبعة الأولى، ص٣٠-٣١.

(٧٣): المراغي، **تفسير المراغي**، مرجع سابق، ٣٠/ ٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سيتأثر القطاع العائلي من هذا التطفيف، ويقل دخله بقدر ما قلل صاحب العمل من أجر العامل؛ كون أجرة العامل جزءاً من عوائد عناصر الإنتاج التي تشكل بمجموعها دخل القطاع العائلي.

- وبما أن دخل القطاع العائلي قلّ، فإنّ الطلب سيقل على السلع والخدمات النهائية؛ لأنه في ظل هذا الاقتصاد العامل ينفق كامل أجره على شراء السلع والخدمات النهائية.

- إذاً حصل نقص في الطلب على السلع والخدمات النهائية، وانخفاض الطلب يؤدي إلى خفض أسعار السلع والخدمات النهائية، أي أنّ العرض الكلي (من السلع الخدمات النهائية) يصبح أكبر من الطلب الكلي، وهذا بدوره يؤدي إلى حدوث فجوة انكماشية وأهم مظاهرها البطالة.[٧٤]

لأن صاحب العمل سيحاول التقليل من التكاليف بتسريح بعض العمال للحفاظ على هامش ربحه، وبذلك سوف يقلل من الإنتاج والكمية المعروضة، محاولةً منه في تعويض فرق الأسعار الناجم عن انخفاض الطلب.

إذن التطفيف غير التوازن وغير حالة الاقتصاد عن حالة الاستخدام الكامل للموارد، للأسباب الآتية:

- وجود البطالة يدل على موارد بشرية معطلة؛ بمعنى انخفاض الإنتاج عن مستوى التشغيل الكامل.
- انخفاض الأسعار يدل على عدم ثباتها؛ لأنها كانت مستقرة عند السعر التوازني عندما كان الاقتصاد في حالة التشغيل الكامل، وهذا يعني عدم الاستقرار في مستوى الأسعار.

أي أن التطفيف حال دون تحقيق الاستقرار الاقتصادي لأهدافه، وأدى لحدوث حالة من عدم الاستقرار في الاقتصاد.

(٧٤): الدباغ، والجومرد، **المقدمة في الاقتصاد الكلي**، مرجع سابق، ص٢٤٦، ٣٥٦- ٣٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: التطفيف من القطاع العائلي على القطاع الإنتاجي وأثره على الاقتصاد.

بافتراض المثال السابق (ولكن بعكس جهة التطفيف) لو أن العامل طفف في حق صاحب العمل في عمله، بحيث عمل على خفض إنتاجيته عما يتوجب عليه _ وهذا الفعل في الإسلام يعد تطفيفاً من قبل العامل على صاحب العمل_[٧٥] كيف يؤثر هذا على توازن الاقتصاد؟

- **التطفيف الذي قام به العامل بتخفيض إنتاجيته في العمل؛ سيؤدي إلى خفض الكمية المعروضة من السلع والخدمات النهائية، وبما أن جميع السلع والخدمات النهائية (من قبل أن تنخفض كميتها) تساوي طلب القطاع العائلي عليها، ومن ثم فإنّ العرض الكلي سيكون أقل من الطلب الكلي؛ مما يعني حدوث فجوة تضخمية وأهم ملامحها الارتفاع في مستوى الأسعار(التضخم).[٧٦]**

إذاً التطفيف غير التوازن وغير الاقتصاد عن حالة الاستخدام الكامل، للاسباب الآتية:

- **وجود انخفاض في الكمية المعروضة يدل على انخفاض الإنتاج عن مستوى التشغيل الكامل .**
- **ارتفاع في الأسعار(التضخم) يدل على عدم ثباتها؛ لأنها كانت مستقرة عند السعر التوازني عندما كان الاقتصاد في حالة التشغيل الكامل، وهذا يعني عدم الاستقرار في مستوى الأسعار.**

أي أن التطفيف حال دون تحقيق الاستقرار الاقتصادي لأهدافه، وأدى لحدوث حالة من عدم الاستقرار في الاقتصاد..

يستنتج مما سبق:

التحليل السابق يبين تأثير التطفيف على الاستقرار الاقتصادي من طرف واحد (في حالة صاحب العمل مرة، وفي حالة العامل في الأخرى)، مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة؛ فكيف إذا كان التطفيف من الطرفين معاً، بالتأكيد سيزيد من حالة عدم الاستقرار، ويزيد من تقلب الاقتصاد بين التضخم والانكماش، ويعرضه للمزيد من الضعف، والاستمرار في التطفيف والإصرار عليه سيسهم في حدوث الأزمات الاقتصادية والمالية الكبيرة، وربما يتبع ذلك حدوث انهيار للاقتصاد بشكل عام، وعندها ستكون خسارة المطفف أكبر مما اكتسبه من التطفيف.

---

(٧٥): المهدي، أحمد بن محمد، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ، ٧/ ٢٦١.

(٧٦): الدباغ، والجومرد، **المقدمة في الاقتصاد الكلي**، مرجع سابق، ص٢٤٧، ٣٥٦- ٣٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: تأثير التطفيف على سعر الصرف (التطفيف في العملة).

تمهيد: إنّ تطور الحياة ووسائل التعامل بين البشر، من تطور وتعدد لوسائل البيع والشراء، أو أشكال المبيع نفسه، أو الموازين التي تقاس بها الأشياء؛ أدى إلى تطور صور التطفيف وتغيرها.

ومن أشكال التطور في مقاييس الأشياء: تطور العملة (شكلاً، وقيمةً)؛ حيث أصبح لكل دولة عملتها الوطنية، ولها قيمتها المختلفة عن قيم عملات الدول الأخرى، ونظراً لزيادة التبادل التجاري بين الدول ظهر مفهوم سعر الصرف؛ الذي من خلاله يتم تحديد قيم العملات بالنسبة إلى بعضها، ويسهل تحديد قيم الأشياء بعملات الدول المختلفة، وذلك يفسح المجال أمام التجارة الدولية وزيادة التبادل الدولي؛ التي أصبحت مهمة لأي بلد في تحقيق النمو والاستقرار الاقتصادي.[٧٧]

وترافقًا مع التطور الاقتصادي بين الدول، واعتمادها بشكل كبير على التجارة الخارجية، الأمر الذي أدى إلى ظهور النظام الاقتصادي العالمي؛ الذي يضبط العلاقات الاقتصادية بين الدول،[٧٨] وفي ظله أصبحت الدول تؤثر وتتأثر بهذا النظام (التأثير حسب قوة الدولة اقتصاديًا) بشكل كبير، واتضح ذلك من الأزمة المالية العالمية (٢٠٠٨م)، حيث انتقل التضخم عبر الدول بسبب الترابط الاقتصادي فيما بينها.[٧٩]

لذلك يتناول هذا المبحث التطفيف في العملة وتأثيره على الاقتصاد؛ وذلك من خلال تأثيره على سعر الصرف، والأسعار، ثم مستوى الإنتاج، ومن ثم تأثيره على حالة التوازن في ظل الاقتصاد المفتوح (الذي يتكون من أربعة قطاعات وهي: القطاع العائلي، والإنتاجي، والقطاع الحكومي، والقطاع الخارجي) في أربعة مطالب وكما يأتي:

---

(٧٧): الهيتي، أحمد حسين، والمشهداني، خالد حمادي، والطائي، رفاه عدنان، **أثر تقلبات أسعار الصرف في معدلات التضخم في الاقتصاد الأردني والتركي**، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإقتصادية والإدارية، العراق، ٢٠١٠م، المجلد ٢، العدد ٣، ص٣.

(٧٨): البيلاوي، حازم(٢٠٠٠)، **النظام الاقتصادي الدولي المعاصر**، في سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص٥٣- ٥٥.

(٧٩): صندوق النقد الدولي، **كيف يدعم الصندوق استقرار الاقتصاد العالمي**، صحيفة وقائع،٢٠١٦/١١/٩، الموقع الإلكتروني: http://www.imf.org/ar/About/Factsheets/Sheets/2016/07/27/15/22/How-the-IMF-Promotes-Global-Economic-Stability.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: العلاقة بين الميزان والنقود.

يتناول هذا المطلب مفهوم كل من الميزان والنقود والعلاقة بينهما؛ لفهم وتأصيل حصول التطفيف في العملة، ويتم في فرعين كما يأتي:

الفرع الأول: مفهوم الميزان :

أ- تعريف الميزان: عُرف الميزان بأنه: "الآلة التي يوزن بها الأشياء"،[٨٠] وأصل الكلمة "موزان ولكن قلبت واوها ياء لكسرة ما قبلها"،[٨١] كما جاء في لسان العرب، والمعنى الأكثر شمولية جاء في معجم الرائد وهو: ما يعرف به مقدار الشيء من وزن أو حرارة ونحوه...[٨٢]

ب- صفة الميزان الرئيسة: الأصل في الميزان أن يكون عدلاً؛ ولذلك سمي الميزان قِسطاساً والقِسط هو العدل،[٨٣] والقسطاس: "هو ميزان العدل أيُّ ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها"،[٨٤] ويقصد بالعدل: أن يعطي ما عليه ويأخذ ماله،[٨٥] والعدل في الميزان بمعنى: قيمة الشيء إذا ساويته به، ومنها قول الله تعالى: {وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا}،[٨٦] وفي "تقويمك الشيء بالشيء من غير جنسه حتى تجعله له مثلاً، وفي التنزيل {أَوْعَدْلُ ذلِكَ صِياماً}"،[٨٧] وكذلك قيمة الشيء من غير جنسه كقوله: عندي عدل شاتك من الدراهم،[٨٨] والميزان العدل: هو الميزان الذي أنزله الله تعالى وبينه في شرعه، قال الله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}.[٨٩]

---

(٨٠): ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ١٣/ ٤٤٦.

(٨١): الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، الطبعة الرابعة، ٦/ ٢٢١٣.

(٨٢): مسعود، جبران، **الرائد معجم لغوي عصري**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، الطبعة السابعة، ٧٨٣.

(٨٣): المرزبان، عبدالله بن جعفر، **تصحيح الفصيح وشرحه**، تحقيق: محمد المختون، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٣٢.

(٨٤): ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ٦/ ١٧٦.

(٨٥): الساريسي، عمر عبد الرحمن، **الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، ٢٠٠١م، السنة ١٣، العدد ٥٢، ص٢٢٩.

(٨٦): المرزبان، **تصحيح الفصيح وشرحه**، مرجع سابق، ص٣٣٦.

(٨٧): ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ١١/ ٤٣٢

(٨٨): الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى، ٢/ ١٢٣.

(٨٩): سورة الحديد الآية (٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: مفهوم النقود.

أولاً: تمهيد في أهمية النقود :

أدى تطور أداة التبادل بين إنتاج السلع والخدمات واستهلاكها، من المقايضة إلى استخدام النقود بمختلف أشكالها (المعدن أو الورق...)، إلى إبراز دور النقود وأهميتها الكبيرة في الحياة عمومًا والاقتصاد ومجالاته خصوصًا(من الإنتاج، والاستهلاك، والاستثمار، والتضخم، والبطالة، والتصدير،، والتوازن بينهم)،[٩٠] حتى أنّ قيمة العملة أصبحت تعبر عن قوة أو ضعف الوضع الاقتصادي للدولة.

والتطفيف في العملة يؤثر على كل من: قيمة العملة، وسعر صرف العملة، وأسعار الأشياء المقومة بالعملة؛ والعوامل الثلاثة السابقة يتأثر كل منهما بالآخر، وينعكس التأثير فيها على حالة الاستقرار الاقتصادي؛ انطلاقاً من أهمية النقود ودورها في ثبات مستوى الأسعار، وتوازن مكونات الاقتصاد الرئيسة.

ثانياً: تعريف النقود وأهم وظائفها.:

عرفت النقود بأنها: أي شيء يلقى قبولاً عاماً في التداول، ويستخدم وسيطاً للتبادل، ومقياساً للقيم ومستودعاً لها.

يتضح من التعريف أن للنقود وظائف متعددة، وهي:[٩١]

أ- **وسيط للتبادل: أي وسيلة دفع حيث تستبدل سلعة أو خدمة مقابل نقود، ثم تستبدل النقود مقابل سلعة أو خدمة وهكذا.**

ب- **مقياس للقيم: أي وحدة قياس متفق عليها لحساب قيم الأشياء المختلفة الداخلة في عمليات التبادل، مما يسهل عملية المبادلة؛ إذ يمكن التعبير بها عن قيم الأشياء المختلفة (سلع، خدمات، أصول،)، وكذلك سهولة إجراء العمليات الحسابية عليها؛ فيمكن تقسيمها إلى أجزاء متساوية القيمة.**

---

(٩٠): خلف، فليح حسن، **النقود والبنوك**، عالم الكتاب الحديث، اربد، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى، ص١١- ١٢.

(٩١): عبد الرازق، نذير، وعيسى، حجاب، **وظائف النقود في الفكر الاقتصادي الإسلامي والاقتصاد الوضعي : دراسة مقارنة**، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ٢٠١٦/١٢م، العدد ٢٨، ص٣٤٥- ٣٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- مستودع للقيمة: في سهولة الحفظ، والتخزين، وعدم تعرضها للتلف، والاحتفاظ بقيمتها نسبياً.

مما سبق يتضح أنّ النقود فيها صفة الميزان الرئيسة وأنها مقياس للقيمة، والأصل في هذا المقياس القسط أوالعدل، وأي تلاعب يغير عنه صفة العدل لمصلحة أحد أطراف عملية التبادل يعتبر تطفيفًا؛ لأن أحد الطرفين سوف يُخسِرُ في حق الآخر.

المطلب الثاني: مفهوم سعر الصرف.

يتناول هذا المطلب تعريف سعر الصرف، وأهم أنواعه وأنظمته، كما يأتي:

أولاً: تعريف سعر الصرف:

سعر الصرف: هو عدد الوحدات من العملة الأجنبية؛ للحصول على وحدة واحدة من العملة المحلية أو العكس.[٩٢]

- **قيمة العملة المحلية ترتبط بعلاقة طردية مع سعر صرفها مقابل العملة الأجنبية،**[٩٣] **فكلما زادت قيمة العملة زاد عدد الوحدات من العملة الأجنبية اللازمة للحصول على وحدة واحدة من العملة المحلية.**
- **كما يوجد علاقة متداخلة تربط سعر الصرف بسوق الأوراق المالية وسوق النقد دون التثبت من اتجاه العلاقة،**[٩٤] **لكن زيادة التقلب في سعر الصرف تؤثر بشكل سلبي على أداء الاقتصاد عموماً،**[٩٥] **فحدوث أزمة في سوق الصرف سوف تتسبب في حدوث أزمة في سوق الأوراق المالية لاحقًا.**[٩٥]

---

(٩٢): حبيب، راقي بديع، **دور سعر الصرف في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في سورية**، جامعة دمشق، سوريا، ٢٠١٥م، ص٣.

(٩٣): الجزيرة.نت، **ماذا يعني تخفيض العملة؟**، الموسوعة، اقتصاد، ٢٠١٦/٧/٣٠م، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/economy/2016/7/30/ماذا-يعني-تخفيض-قيمة-العملة.

(٩٤): المعموري، عامر كاظم، والزبيدي، سليم رشيد، **أثر تلقبات أسعار الصرف على المؤشر العام لأسعار الأسهم دراسة تطبيقية- في سوق العراق للأوراق المالية للمدة (٢٠٠٥- ٢٠١١م)**، مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، العراق، ٢٠١٦/١/٣١م، المجلد٣، العدد١٢، ص١٥٢.

(٩٥): بتال، أحمد حسين، **العلاقة بين تقلبات سوق الصرف وسوق الأوراق المالية في العراق دراسة قياسية**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الأنبار، العراق، ٢٠١٥م، المجلد٧، العدد ١٤، ص١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: أنواع سعر الصرف :

أ- سعر الصرف الأسمي وهو: سعر صرف إحدى العملات بدلالة الأخرى، ويكون بسعر العملة الجاري دون الأخذ بالقوة الشرائية للعملة.[٩٦]

- القوة الشرائية للعملة: كمية السلع والخدمات التي يمكن شراؤها بوحدة نقدية واحدة من العملة.

ب- سعر الصرف الحقيقي: عدد الوحدات من السلع المستوردة الكافية لشراء وحدة واحدة من السلع المحلية،أي يأخذ بعين الاعتبار القوة الشرائية للعملة، ويعتبر هذا مؤشرًا للتنافسية.

ج- سعر الصرف الفعلي: مؤشر يقيس متوسط التغيّر في سعر عملة ما بالنسبة لعدة عملات أخرى في فترة زمنية محددة.

د- سعر الصرف الحقيقي الفعلي: مؤشر يقيس التغيّر في أسعار الصرف الحقيقية لبلد معين و شركائه التجاريين، بالقياس إلى فترة أساس معينة، فهو يبين قوة الدولة التنافسية مع الخارج.[٩٧]

ثالثاً: نظام سعر الصرف:

أ. تعريف نظام سعر الصرف هو: الأسس التي توضح طريقة تحديد سعر صرف العملة مقابل العملات الأجنبية الأخرى.

ب. أنواع أنظمة الصرف:

١. نظام سعر الصرف الثابت: وفيه يتم تثبيت سعر صرف العملة المحلية بعملة أجنبية واحدة أوبعدة عملات(سلة عملات)، والعملات التي تثبت بها العملات الأخرى، تسمى عملات مرجعية مصنفه حسب قوتها من قبل صندوق النقد الدولي.[٩٨] (في ظل نظام قاعدة الذهب كانت تثبت العملات بالذهب أو بعملة مثبتة بالذهب).

---

(٩٦): العباس، بلقاسم، **سياسات أسعار الصرف**، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، سلسلة جسر التنمية،٢٠٠٣م، المجلد٢، العدد٢٣، ص٤،الموقع الإلكتروني:http://www.arab-api.org/ar/publicationlists.aspx?publication_cat_id=4#prettyPhoto.

(٩٧): أبو زيد، خالد بشير، **أثر تغير سعر الصرف على ميزان المدفوعات**، مجلة الاقتصاد والتجارة، جامعة الزيتونة، ليبيا، ٢٠١٦م، العدد ٩، ص ١١٤.

(٩٨): الجبوري، محمد، **تأثير أنظمة أسعار الصرف على التضخم والنمو الاقتصادي: دراسة نظرية وقياسية باستخدام بيانات بانل**، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، تلمسان، ٢٠١٢/٢٠١٣م، ص ٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **تثبيت العملة المحلية مقابل عملة دولية مرجعية يعني: أن تبقي الدولة تناسبًا بين كمية النقود من العملة المحلية واحتياطاتها من العملة الأجنبية المثبت بها، وذلك التناسب يحدده سعر الصرف المعتمد؛[٩٩] مثلاً: دولة كالصين قامت بتثبيت قيمة عملتها مقابل الدولار الأمريكي بسعر صرف (١ يوان صيني) مقابل (٠.٢ دولار أمريكي)، هذا يعني أن على الصين أن تحتفظ بِـ (١ دولار أمريكي) مقابل كل (٥ يوان صيني) معروض من عملتها، والعكس فكل (١ دولار أمريكي) يدخل الصين زيادة عن الإحتياطي لديها، يجب أن تطبع الصين مقابله (٥ يوان صيني)؛ حتى تبقي على التناسب بين عملتها وموجوداتها من الدولار الأمريكي أو العملة المثبت بها، ومن ثمّ تبقي على سعر الصرف مستقراً، أو أنها تضطر إلى إعادة تقييم عملتها وتغيير سعر الصرف.**

٢. **نظام سعر الصرف المرن أو العائم: وفيه يتغير سعر صرف العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية وفقاً لآلية العرض والطلب عليها؛ كلما زاد الطلب على العملة المحلية ازدادت قيمتها وارتفع سعر صرفها والعكس بالعكس،ويتم العرض والطلب على العملات في سوق الصرف.**

- **سوق الصرف: المكان الذي يتم فيه تبادل عملات الدول فيما بينها، وعلى أساسه يتم تحديد سعر الصرف للعملات في ظل نظام الصرف المرن.**
- **المتعاملون في سوق الصرف هم: البنوك التجارية، والبنوك المركزية، وسماسرة الصرف، والمؤسسات التجارية والصناعية، وشركات الاستثمار.**

المطلب الثالث: التطفيف في العملة في ظل نظام قاعدة الذهب.

تمهيد في محددات قيمة العملة: في ظل هذا النظام وبمختلف أشكاله التي سادت في السابق، فإنه يعتمد على الذهب إما بأن تكون النقود نفسُها ذهبية أو ترتبط قيمة العملة بالذهب كإحتياطي؛ أي أنها تمثل وزناً من الذهب يسمح بالتحويل منه إلى العملة والعكس،[١٠٠] ويكون سعر الصرف قدر ما تمثله عملة الدولة المحلية من الذهب إلى ماتمثله عملة الدولة الأجنبية منه؛[١٠١] بمعنى لو أن الدولة "ع" وحدة النقد الأساس لديها تمثل (١غم ذهب)، والدولة "ق" وحدة النقد الأساس لديها تمثل (٠.٥ غم ذهب)، فعليه يكون سعر صرف (١ وحدة) من عملة "ع" مقابل (٢ وحدة) من عملة "ق".

([٩٩]): طارق، محمد، **كيف إعتلى الدولار عرش العملات**، الجزيرة.نت، الأخبار، الاقتصاد، ٢٠٠٩/٤/١٣م، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/amp/news/ebusiness/2009/4/13/كيف-اعتلى-الدولار-عرش-العملات.

([١٠٠]): خلف، **النقود والبنوك**، مرجع سابق، ص٤٢.

([١٠١]): بن حمودة، فاطمة الزهراء، **أثر تقلبات أسعار الصرف على التنمية الاقتصادية حالة الجزائر**، جامعة الجزائر، ٢٠١٢، ص٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الأول: توضيح صورة التطفيف نظريًا.

وفقاً لما تم توضيحه في التمهيد، فإن النقود المحلية والذهب على كفتي الميزان، وكل وحدة نقدية تساوي وزن معين من الذهب؛ ويحدث التلاعب حين تقوم الدولة بطباعة كمية من النقود دون زيادة في كمية الذهب عندها، وهذه الزيادة تكون زيادة غير طبيعية مما يترتب عليها فوائد قصيرة الأجل وأضرار كارثية في الأجل الطويل؛ لأن الزيادة في رصيد الدولة من الذهب الذي على أساسه تزيد الدولة من كمية النقود لديها عادة تكون بسبب زيادة الصادرات؛ يعني أنه سوف يزداد احتياطي الدولة من عملات الدول المُصدَّر إليها بقيمة ما تمثله عملة هذه الدول المستوردة من الذهب، وفي هذه الحالة الزيادة في كمية النقود تكون بما يتناسب مع كمية الذهب التي زادت.

وللتوضيح أكثر افترض أن دولة ما لديها رصيد من الذهب= (١٠٠٠ غم ذهب)، وأرادت أن تطبع عملة ورقية لها، وفرضًا كان اسم العملة "س"، بحيث كل (١ س)= (١ غم ذهب)، ولظروف معينة قررت الدولة طباعة (٤٠٠) ورقة نقدية من عملتها؛ لدفع رواتب أو أي مستحقات عاجلة، دون زيادة في كمية الذهب المقابل للعملة، وفي هذه الحالة الذي حدث هو:

أن قيمة العملة من الذهب عندما أصدِرت عبارة عن (١س)= (١غم ذهب)، وقيمة كل ما تمتلكه الدولة (١٠٠٠س)= (١٠٠٠غم ذهب)، وقررت الدولة طباعة (٤٠٠ س) مع بقاء كمية الذهب لديها كما هي دون زيادة، ونتيجة كل ماتمتلكه الدولة أصبح (١٤٠٠س)= (١٠٠٠غم ذهب)؛ بمعنى أصبحت كل (١س)= (٠.٧١غم ذهب)، بعد أن كانت كل (١س)= (١غم ذهب).

إن الأموال التي في أيدي الناس_ولم يتعرضوا لخسارة في تجارتهم ولا تقصير منهم في أموالهم_ نقصت قيمتها (٠.٢٩ غم ذهب)؛ نتيجةً لما قامت به الدولة من طباعة للعملة بشكل غير عادل، وهذا يتشابه كثيراً وعمل قوم شعيب_عليه السلام_ في قرضهم للدراهم، كما ورد في تفسير القرطبي: أنهم "كانوا يقرضون من أطراف الصحاح لتفضل لهم القراضة"،(١٠٢) وقرض الدراهم إنقاص للقدر وأخذٌ للمال على جهة الخفاء؛(١٠٢) ولذلك {نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس}،(١٠٢) "وعلة النهي أنهم كانوا يقرضون الدراهم والدنانير ويأخذون أطرافها فيخرجونها عن السعر الذي يأخذونها به، ويجمعون من تلك القراضة شيئاً كثيراً بالسبك فيكون كسرها بخساً وتطفيفاً".(١٠٣)

(١٠٢): الطبراني، **المعجم الكبير**، مرجع سابق، ١٣/ ١٩٨.

(١٠٣): **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطابع دار الصفوة، مصر، ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ، ٢٥/ ١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفوائد التي ترجوها الدول من التطفيف في العملة كثيرة، منها ما يأتي:

- **تقليل عجز الميزانية؛ فتوفر السيولة يساعد على تخفيف أعباء الدولة من الالتزامات والديون المتراكمة عليها.**
- **زيادة الصادرات؛ وذلك لأن الكمية التي طُبِعَت من العملة دون وجود ما يغطيها من الذهب يؤدي إلى تخفيض قيمة العملة وتقليل سعر صرفها؛ وبذلك يصبح سعر منتجاتها أرخص بالنسبة للدول الأجنبية، مما يزيد من الطلب على منتجاتها، وتزداد بذلك صادراتها.[١٠٤]**
- **تحسين مستوى الاقتصاد والنمو الاقتصادي؛ إنّ زيادة الصادرات تتطلب من الدولة زيادة الإنتاج، وزيادة الإنتاج تحتاج المزيد من الأيدي العاملة مما يعني خلق فرص عمل جديدة؛ وهذا يعني أنّ نسبة البطالة سوف تقل، وكذلك زيادة في الدخول لدى أفراد المجتمع، مما ينجم عنه زيادة في الناتج المحلي الإجمالي، وهو أحد العوامل الهامّة في النمو الاقتصادي.[١٠٥]**

إنّ الذي سبق عبارة عن تنبؤات الاقتصاديين لإيجاد حلول للمشاكل الاقتصادية التي تعانيها الدول، ولكن الذي حدث أو يحدث على أرض الواقع مختلف حقيقةً؛ لأنّ الآثار السلبية أو الضارة التي حدثت بسبب ذلك كانت كبيرة جداً ولم تجرِ بتناسب مع تنبؤاتهم؛ كما سيتبين من الفرع الثاني.

الفرع الثاني: توضيح صورة التطفيف من الواقع.

ومن الأمثلة الواقعية على التطفيف في العملة هو ما قامت به ألمانيا من طباعة للعملة دون وجود ما يغطيها من الذهب عقب الحرب العالمية الأولى؛ لتسديد ما ترتب عليها من تعويضات لدول التحالف التي شكلت عبئاً كبيراً على اقتصادها، وإجراء الإصلاحات الداخلية المطلوبة منها،[١٠٦] متأملةً من طباعة المزيد من النقود وتوفير السيولة اللازمة لتنشيط اقتصادها حلاً لهذه المشاكل، إلا أنّ الأضرار الناتجة كانت كارثية؛ حيث كان التضخم المصاحب لخفض قيمة العملة كبير جداً وصَعُبَ السيطرة عليه.

---

(١٠٤): الساعدي، صبحي حسون، و عبد، أياد حماد، **أثر تخفيض سعر الصرف على بعض المتغيرات الاقتصادية مع التركيز على انتقال رؤوس الأموال في بلدان مختارة**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، العراق، ٢٠١١م، المجلد ٤، العدد ٧، ص٩١.

(١٠٥): العباس، **سياسات أسعار الصرف**، مرجع سابق، ص٢٧.

(١٠٦): قومان، مناف، **التضخم: المرض العضال في الاقتصاد**، موقع نون بوست، مقالات، ٢٠١٦/٣/٥م، الموقع الإلكتروني: https://www.noonpost.org/الاقتصاد/التضخم-المرض-العضال-في-الاقتصاد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما نجم عنه ما يأتي: [١٠٧]

- **الشركات التي كانت تملك ديوناً بالعملة المحلية يمكن القول أنها تلاشت؛ بسبب فقدان قيمتها والارتفاع الكبير للأسعار، ومما زاد الأمر سوءاً تحويل المستثمرون أموالهم إلى الذهب أو العملات الأخرى حفاظاً على مدخراتهم؛ الأمر الذي تسبب في زيادة انخفاض قيمة العملة المحلية، وزيادة ارتفاع الأسعار.**
- **الطبقة الوسطى وهي الأغلبية في المجتمع كانت الأكثر تضرراً، لأن الأموال الموجودة في المصارف فقدت قيمتها وأصبحت مفلسة، إنّ الارتفاع الكبير في الأسعار كان غير متوقع؛ حيث وصل الأمر أن يبيع الشخص أثاث منزله ليوفر لنفسه ثمن الطعام، مما تسبب في انتحار الكثير منهم.**
- **انتشار السرقات وأعمال الشغب والعنف وزيادة نسبة الانتحار بين الناس؛ بسبب غلاء المعيشة وضيق العيش الذي يعانوه.**
- **حجم التضخم الذي لم يكن متصورا: اتضح في وقت لاحق عندما قررت الحكومة الألمانية استبدال عملتها المارك بعملة جديدة مدعومة بالذهب وهي الرايخ مارك؛ لحل مشكلة التضخم، فقد كان الرايخ مارك في تلك الفترة يساوي تقريباً (٣) تريليون مارك.**

في الحقيقة لم يقتصر التطفيف في العملة على ألمانيا وحسب (سلط الضوء على المثال الألماني للتوضيح فقط)، بل قامت معظم الدول الكبرى بذلك؛ لحاجتها للسيولة، مما ساهم في حدوث تقلبات شديدة في أسعار صرف العملات، حيث تعد التقلبات الكبيرة والشديد والمستمرة في سعر الصرف، من العوامل التي مهدت لحدوث انهيار بورصة وول ستريت عام (١٩٢٩م)،[١٠٨] ومن ثم توسيع حدود تلك الأزمة المالية العالمية (الكساد الكبير) عام(١٩٢٩م)، من الولايات المتحدة الأمريكة إلى باقي دول العالم.[١٠٩]

---

(١٠٧): ريكاردز، جيمس، **حروب العملات**، ترجمة: أنطوان باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٤م، الطبعة الأولى، ص٨٤-٨٧.

(١٠٨): رزاق، وشاح، وأونور، إبراهيم، وعبد مولاه، وليد، **الأزمة المالية الدولية وانعكاساتها على دول الخليج**، تحرير: رياض بن جليلي، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ٢٠٠٩م، سلسلة اجتماعات الخبراء، العدد٣٢، ص١٢- ١٣، الموقع الإلكتروني: http://www.arab-api.org/ar/publicationlists.aspx?publication_cat_id=2#prettyPhoto[iframe]/2.

(١٠٩): عبدالرضا، نبيل جعفر، والجوارين عدنان فرحان، **تاريخ الأزمات الاقتصادية في العالم**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، العين، ٢٠١٣م، ص٣٦، ٦٠- ٦١، ٨٠، ٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ قياس التطفيف بهذا الشكل كان في السابق، عندما كانت العملة مرتبطة بالذهب، حيث كان بالإمكان للجهات الرقابية تحديد الدول المتلاعبة في عملتها بشكل أسهل مما هو عليه الوضع الآن، حين كان المقياس واحدًا لكل العملات في العالم، لكن الوضع الآن تغير خصوصاً بعد فك الارتباط بين النقود الورقية والذهب عام (١٩٧١م).

المطلب الرابع: التطفيف في العملة في ظل نظام الصرف الحر.

تمهيد في محددات قيمة العملة: إن قيمة العملة في هذا النظام (بعد عام ١٩٧١م)، لم تعد تعتمد على احتياطي ذهب الدولة، بل على ما تمتلكه من الاحتياطات الدولية،[١١٠] وللدولة الحرية في تحديد كمية النقود التي تريد طباعتها وتحديد قيمتها، وبناءً على هذا فإن للدولة الحرية في تحديد سعر صرف عملتها ونظام سعر الصرف المعتمد لديها؛ وفقاً لما تراه الدولة مناسباً وسياستها الاقتصادية،[١١١] وفيما يأتي توضيح مفهوم الاحتياطات الدولية، وأهم الغايات من وجودها:

أولاً: مفهوم الاحتياطيات الدولية: "الأصول الخارجية المتاحة تحت تصرف السلطات النقدية والخاضعة لسيطرتها لتلبية احتياجات تمويل ميزان المدفوعات، أو التدخل في أسواق الصرف للتأثير على سعر صرف العملة، أو غير ذلك من الأغراض ذات الصلة (كالمحافظة على الثقة في العملة المحلية وتشكيل أساس يستند إليه في الاقتراض الخارجي)".

إن الذهب بات أحد مكونات الاحتياطات الدولية، بالإضافة إلى احتياطي النقد الأجنبي في البنك المركزي (وهو السندات والودائع بالعملات الأجنبية)، حقوق السحب الخاصة، كذلك وضع الاحتياطي في صندوق النقد الدولي، وأصول احتياطية أخرى،[١١٢] لكن يجب أن تكون للدولة سلطة التصرف في هذه الأصول بيعاً وشراءً، وإمكانية تسييلها بسهولة.[١١٣]

---

(١١٠): زغاد، فوزي، **إشكالية إدارة الإحتياطيات المالية الدولية دراسة حالة بنك الجزائر (٢٠٠٠- ٢٠١٢)**، جامعة المسيلة، الجزائر، ٢٠١٤م، ص٦ .

(١١١): العايب، أمال، **البنك المركزي ودوره في استقرار سعر الصرف دراسة حالة الجزائر (٢٠٠٠- ٢٠١٣)**، جامعة محمد خضير- بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤/٢٠١٥م، ص١١.

(١١٢): الفقير، سحر محمد عبده، **أثر التدفقات الرأسمالية على الاحتياطيات الأجنبية الدولية في ظل التكامل المالي المتزايد : حالة الأردن**، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٨م، ص١٤.

(١١٣): صندوق النقد الدولي، **الاحتياطيات الدولية والسيولة بالعملة الأجنبية: المبادئ التوجيهية لإعداد نموذج قياسي للبيانات**، مرجع سابق، ص١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: أهم الأهداف والغايات من وجود الاحتياطي الأجنبي:

أ- تمويل احتياجات ميزان المدفوعات:

- **يقصد بميزان المدفوعات: بيانات إحصائية تلخص المعاملات الاقتصادية لبلد ما بين المقيمين وغير المقيمين خلال فترة زمنية محددة ،[١١٤] أو أي تدفقات مالية بين اقتصاد دولة معينة وباقي دول لعالم خلال فترة زمنية محددة. [١١٥]**
- **يتكون ميزان المدفوعات من الحساب الجاري والحساب الرأسمالي والمالي.[١١٦]**

إنّ تأمين احتياطي نقدي من العملات الأجنبية تكفي مستوردات البلد لفترة معينة من أشكال تمويل احتياجات ميزان المدفوعات؛[١١٧] فتوفر الاحتياطي النقدي الأجنبي لدى الدولة يعتبر من وسائل الدفع الدولية لتسوية المبادلات بين الدول؛ فعندما تقوم الدولة بالاستيراد تدفع قيمة مستورداتها بعملة الدولة المصدرة، أوعملة معتمدة كاحتياطي نقد أجنبي للدول، مثل: الدولار واليورو والجنيه الإسترليني والين الياباني واليوان الصيني، وهذه العملات قابلة للتحويل عالمياً ومعتمدة من قبل صندوق النقد الدولي وتسمى سلة العملات المعتمدة،[١١٨] وعملية كالاستيراد هي ضمن الميزان التجاري من الحساب الجاري في ميزان مدفوعات الدولة.[١١٩]

يتضح مما سبق أنّ ميزان المدفوعات يعكس حالة البلد الاقتصادية لأنه يوضح الفرق بين مدفوعات وإيرادات الدولة؛ فمثلاً ما تستورده الدولة من الخارج أو ما تدفعه من التزامات (كسداد الديون) يكون في خانة المدفوعات، وما تتحصل عليه من عوائد كالتصدير في خانة الإيرادات، وحدوث الفرق بين الخانتين يعد اختلالاً في ميزان المدفوعات.

---

(١١٤): صندوق النقد الدولي، **دليل ميزان المدفوعات ووضع الاستثمار الدولي**، ٢٠٠٩م، الطبعة السادسة، ص٩.

(١١٥): مراشده، حازم علي، **المنهج المالي في تحليل ميزان الدفوعات حالة الأردن(١٩٧٦-١٩٩٥)**، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م، ص١٥.

(١١٦): الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلطة النقد الفلسطينية، ٢٠١٠م، **ميزان المدفوعات في الأراضي الفلسطينية(٢٠٠٨): نتائج أولية**، فلسطين، رام الله، ص٥.

(١١٧): عفان، منال، **الطلب على احتياطات الصرف الأجنبي و الاستقرار المالي في الدول النامية : دراسة حالة لمصر**، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠١٧م، ص٦.

(١١٨): تم إدراج اليوان الصيني كعملة احتياط دولية معتمدة لدى صندوق النقد الدولي في ٢٠١٦/١٠/١م، للمزيد موقع صندوق النقد الدولي الإلكتروني:

https://www.imf.org/ar/News/Articles/2016/09/29/AM16-NA093016IMF-Adds-Chinese-Renminbi-to-Special-Drawing-Rights-Basket.

(١١٩): مراشده، **المنهج المالي في تحليل ميزان الدفوعات حالة الأردن(١٩٧٦-١٩٩٥)**، مرجع سابق، ص١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذًا ارتفاع قيمة الواردات أو انخفاض قيمة الصادرات أو الأمرين معاً هي من أسباب حدوث الاختلالات، وبهذا فإن توفر الاحتياطات الدولية يساعد في تسوية عجز ميزان المدفوعات وإعادة حالة التوازن أو السيطرة عليها عند الحاجة.[١٢٠]

ب- التأثير على سعر صرف العملة: حيث إنّ البنك المركزي يستطيع تغيير سعر صرف العملة أو ابقاءها في حالة الاستقرار عن طريق زيادة أو تقليل المعروض من العملة المحلية؛[١٢١] **في حال ارتفاع قيمة العملة المحلية لأيٍّ من الأسباب (زيادة الطلب عليها مثلاً)، يقوم البنك المركزي بشراء العملة المحلية مما يمتلكه من احتياطي أجنبي، وبهذا يزيد المعروض من العملة المحلية وتنخفض قيمتها، والعكس في حالة الانخفاض في قيمة العملة المحلية، يقوم بزيادة المعروض من العملة الأجنبية للوصول إلى القيمة المرغوبة والاستقرار عليها في السوق المحلي.**[١٢٢]

ويعتبر تغيير سعر الصرف من الأدوات التي يستخدمها البنك المركزي (السياسة النقدية) في علاج اختلالات ميزان المدفوعات، فعند حدوث عجز في ميزان المدفوعات بسبب زيادة في الواردات أكثر من الصادرات مثلاً، تقوم الدولة بتخفيض سعر صرف عملتها، مما يؤدي إلى ارتفاع سعر الواردات وانخفاض سعر الصادرات، ومن ثمّ يقل الطلب على الواردات ويزيد على الصادرات، وبذلك يعود ميزان المدفوعات إلى حالة التوازن.[١٢٣]

وبسبب هذا الترابط بين سعر الصرف وميزان المدفوعات؛ تقوم كثير من الدول بالتلاعب بسعر صرف عملتها؛ لتحسين حالتها الاقتصادية.

---

(١٢٠): الحسن، تماضر جابر، **قياس أثر تقلبات سعر الصرف على ميزان المدفوعات "دراسة تطبيقية على اقتصاد السودان (للفترة ١٩٧٠- ٢٠١٣م)**، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، ٢٠١٣م، المجلد١٦، العدد٢، ص٦٦.

(١٢١): بوشريط، كمال، **احتياطي النقد الأجنبي وعلاقته بسعر الصرف دراسة حالة الجزائر(١٩٨٠- ٢٠١٠)**، مجلة الأبحاث الاقتصادية لجامعة البايدة٢، الجزائر، ٢٠١٤م، العدد١٠، ص٤٢.

(١٢٢): صاري، علي، وغزيل، محمد، **سياسة حرب العملات الدولية وانعكاساتها على سعر صرف العملة الوطنية فى الجزائر**، مجلة رؤى اقتصادية، جامعة الوادي، الجزائر، ٢٠١٦/١٢م، العدد١١، ص١٣٤.

(١٢٣): محمد، عائشة محجوب، **أثر تخفيض قيمة العملة السودانية على ميزان المدفوعات (في الفترة ١٩٧٨ - ٢٠٠٠م)**، جامعة أم درمان الأسلامية، السودان، ٢٠٠٣م، ص١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الأول: توضيح صورة التطفيف في العملة نظرياً.

إن غياب الضابط لقيم العملات الذي كان في السابق ألا وهو الذهب، سهل عملية التلاعب في العملات، مما صعّب كشفه وضبطه وقياسه؛ وذلك لأنّ المقاييس الموجودة الآن والمعبرة عن قيمة العملة متعددة ومختلفة، إضافة إلى أنها غير مستقرة، وبهذا فطرق التحايل تعددت إلى الحد الذي أصبح فيه من الصعوبة بمكان إثبات هذه التحايلات، وخصوصاً أن للدولة سلطة تحديد قيمة عملاتها وإعادة تقييمه، وما يعد مقياساً لقيمة العملة (الاحتياطي النقدي) قيمته غير مستقرة وتتعرض للارتفاع والانخفاض؛ لأنه مكون من عملات أجنبية وهذه العملات تتعرض للتغير في قيمتها وفقاً للنظام المتبع في سوق العملات الأجنبية؛ أي حسب العرض والطلب عليها، بينما بقي الهدف من التلاعب في قيمة العملة لم يتغير عمّا كان في ظل نظام الربط بين العملات والذهب، فغاية المطفف واحدة ولكن تعددت الطرق والأدوات.

وعلى افتراض أن دولة كاليابان متخصصة في تصنيع شاشات التلفاز الحديثة وتصدرها إلى سوق الولايات المتحدة الأمريكية في ظل منافسة تامة، وسعر الصرف (١ ين ياباني) مقابل (١دولار أمريكي)، وتريد اليابان زيادة نموها الاقتصادي ورفع كفاءته عن طريق زيادة كمية الصادرات التي من شأنها زيادة الناتج المحلي الإجمالي؛ ولذلك تريد تقليل سعر صادراتها وزيادة قدرتها التنافسية في السوق الأمريكية.

قررت اليابان أن تخفض من أسعار صادراتها عن طريق تعديل سعر صرف عملتها مقابل الدولار الأمريكي، حيث قامت بتخفيضه إلى (١.٣ ين ياباني) مقابل (١ دولار أمريكي)، وعلى فرض أن سعر الشاشة الواحدة كان (١٠٠ ين ياباني) فهذا يعني أنّ سعرها بالدولار الأمريكي يساوي (١٠٠ دولار أمريكي)، و بعد التخفيض أصبح سعر الشاشة الواحدة تقريباً (٧٦.٩ دولار أمريكي)، في المقابل بقيت اليابان تأخذ ثمنها(١٠٠ ين ياباني) بعد التحويل لعملتها المحلية، وبذلك قللت من سعر صادراتها في السوق الأمريكية وزادت من تنافسيتها، دون أن تقلل من المبلغ الذي تتقاضاه ثمناً للشاشة بعملتها المحلية.[١٢٤]

واستكمالاً للمثال السابق وعلى افتراض أنّ اليابان وصلت الهدف الذي تريده من زيادة كمية صادراتها، وأنها بعد مدة قررت أن تطور من بنيتها التحتية مثلاً، وترى أن التركيز في المرحلة القادمة على الاستيراد وزيادة كمية الواردات.

(١٢٤): الفكرة من كتاب حروب العملات، انظر: ريكاردز، **حروب العملات**، مرجع سابق، ص ٦١- ٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبناءً على السياسة السابقة فإنها سوف ترفع من قيمة عملتها وتزيد سعر صرفها؛ مما يجعل الواردات عليها أرخص، وعلى سبيل المثال: إذا كان سعر الصرف (١.٣ ين ياباني) مقابل (١ جنيه استرليني)، وتريد اليابان أن تستورد (١٠٠) آلة حفر من إنجلترا، وسعر الآلة الواحدة (١٠٠ جنيه استرليني)، إذن ثمن الـ (١٠٠) آلة = (١٠٠٠٠ جنيه استرليني)، وتساوي (١٣٠٠٠ ين ياباني) بعد التحويل، والآلة الواحدة (١٣٠ ين ياباني)، ثم قررت اليابان رفع سعر صرف عملتها إلى (١ ين ياباني) مقابل (١جنيه استرليني)، مما يعني انخفاض ثمن الآلة بالين الياباني من (١٣٠) إلى (١٠٠ ين ياباني) للآلة الواحدة، وأصبح بإمكان اليابان أن تشتري بِـ (١٣٠٠٠ ين ياباني) (١٣٠) آلة حفر بدلاً من(١٠٠) آلة.

إنّ ما سبق هو تصور مبسط لما قد ينجم عن استخدام سياسة تغيير سعر الصرف من مكاسب لمصلحة دولة ما، لكن على أرض الواقع لم يكن التنبؤ بما قد يحدثه هذا التغيير في سعر الصرف من أضرار ومكاسب دقيقًا، والآثار لم يكن مسيطر عليها كذلك.

إنّ التلاعب في العملة لمصلحة أحد أطراف التبادل كما في المثال لسابق، هوعين التطفيف الذي نهى الله عزَّ وجلَّ الناس عن فعله، وتوعد فاعله بالويل يوم القيامة، وفي مثلهم نزلت سورة المطففين، يكنى بأبي جهينة[١٢٥] وكان له مكيالان يأخذ بالأوفى ويعطي بالأنقص.[١٢٦]

إن العالم اليوم يتعامل بالتطفيف وكأنه أصبح عرفاً مقراً به، وكل دولة تحاول أن تطفف لمصلحتها؛ وخصوصًا الكبرى المتحكمة في الاقتصاد العالمي، وكل دولة في سوق العملات تعلم أنها في حرب عملات،[١٢٧] وتريد أن تكون المنتصرة، وكأنّ لسان حالهم يجيب كما أجاب قوم شعيب نبيهم عندما أمرهم بالكف عن التطفيف: {أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ}، جاء في التفاسير أنّهم قالوا لشعيب عليه السلام: "هي أموالنا نفعل فيها مانريد"،[١٢٨] و"إذا تراضينا فيما بيننا بالبخس فلم تمنعنا منه؟!".[١٢٩]

---

(١٢٥): رجل من المدينة أسمه عمرو، وكان له صاعان، يأخذ بأحدهما ويعطي بالآخر، انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي**، مرجع سابق، ١٩/ ٢٥٠.

(١٢٦): ابن عطية، عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبدالسلام محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٢هـ، الطبعة الأولى، ٥/ ٤٤٩.

(١٢٧): ظاهرة تشير إلى التخفيض التنافسي للعملة تقوم به الدول من أجل تقليص العجز التجاري وزيادة الاستثمار وتقليل البطالة. انظر: صاري، وغزيل، **سياسة حرب العملات الدولية وانعكاساتها على سعر صرف العملة الوطنية فى الجزائر**، مرجع سابق، ص١٣٩.

(١٢٨): ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ٤/ ٣٤٣.

(١٢٩): القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي**، مرجع سابق، ٩/ ٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: توضيح صورة التطفيف من الواقع المعاصر.

ومن الأمثلة الواقعية على التطفيف في العملة بين الدول هو ما يجري بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، ولعل ما قامت به الصين من رفع لقيمة عملتها في بداية تطوير اقتصادها وفقاً لسياستها الاقتصادية، التي رأت حاجتها في المرحلة الأولى إلى التركيز بشكل أكبر على الاستيراد؛ من أجل تطوير البنى التحتية وإدخال التكنولوجيا. ، الأمور التي من شأنها جعل الاقتصاد أقوى وأكثر تنافسية؛ بمعنى بناء قاعدة اقتصادية قوية فيها مقومات التنافسية في الإنتاج، ومن ثم تخفيض قيمة عملتها بشكل كبير؛ لزيادة كمية الصادرات ومنافستها في السوق العالمية وخصوصاً الأمريكية صاحبة الحصة الأكبر من صادرات الصين، خير مثالٍ على ذلك.

حيث قررت الصين في عام (١٩٧٩م)، إنشاء أربع مناطق صناعية لتشجيع الاستثمار وخصوصاً في الصناعات التحويلية؛ لجذب رؤوس الأموال الأجنبية بالإضافة إلى إدخال التكنولوجيا الحديثة والخبرة؛ لذلك كان التركيز على الواردات لتطوير البنية التحتية وإدخال التكنولوجيا،[١٣٠] فقررت رفع قيمة عملتها حتى تكون تكلفة المستوردات عليها أرخص.

كان سعر صرف اليوان الصيني مقابل الدولار في بداية السبعينات (٢.٤٦ يوان صيني) مقابل (١ دولار أمريكي)، ليصل عام (١٩٨٠م) أعلى قيمة له بـِ (١.٥ يوان صيني) مقابل (١دولار أمريكي)، وهذا الارتفاع في قيمة العملة كان مناسباً للصين في تلك الفترة؛ لأنّ الصادرات لم تكن تشكل نسبة كبيرة من الناتج المحلى الإجمالي والتي كانت نسبتها عام (١٩٨٠م)، ما يعادل (٥.٩١%) من الناتج المحلي الإجمالي.

وصولاً إلى المرحلة التي أصبح فيها الاقتصاد الصيني يعتمد بشكل أكبر على الصادرات، ففي عام (١٩٩٤م) أصبحت الصادرات تشكل نسبة (١٩.٢٨%) من الناتج المحلي الإجمالي الصيني،ومما ساعد في ارتفاع نسبة الصادرات لديها، أنها خلال تلك الفترة كانت تخفض من قيمة عملتها مقابل الدولار الأمريكي، مما زاد من منافسيتها في السوق بسبب انخفاض أسعار منتجاتها.

(١٣٠): صالح، طالب عبد، **التجربة الصينية في الإصلاح والتنمية: بحث في خصوصية المنهج والدروس المستخلصة**، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠٠٨م، المجلد١٤، العدد٥٠، ص١٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ثمّ ازداد الطلب عليها، وبدا جلياً تلاعب الصين في عملتها وتأثيره على سعر الصرف بين عامي (١٩٩٣- ١٩٩٤م) حيث التخفيض الأكبر للعملة في سنة واحدة من (٥.٧٦- ٨.٦٢ يوان صيني) مقابل (١ دولار أمريكي)،[١٣١] لتستفيد الصين من هذا التخفيض الكبير في قيمة العملة بازدياد نسبة صادراتها في المرحلة التي تلتها، فأصبحت الصادرات تشكل نسبة (٣٧.١٨%) من الناتج المحلي الإجمالي الصيني عام (٢٠٠٦م)،[١٣٢] عند سعر صرف (٧.٩٧ يوان صيني) مقابل (١ دولار أمريكي)،[١٣٣] وهذا يبين كيف استفادت الصين من تغيير سعر الصرف في زيادة كمية صادراتها من (٥%- ٣٧%) من الناتج المحلي الإجمالي.

إن السوق الأمريكية تعتبر صاحبة الحصة الأكبر من صادرات الصين حيث شكلت صادرات الصين السلعية إلى السوق الأمريكية نسبة (٢٦.٦%) من إجمالي صادرات الصين في عام (٢٠٠٥م)، وبطبيعة الحال فإنّ تخفيض قيمة العملة الصينية لعب دوراً كبيراً في زيادة طلب السوق الأمريكية على صادرات الصين؛ وذلك لانخفاض تكلفتها على التجار الأمريكيين بالدولار الأمريكي ومن ثمّ تحقق لهم الزيادة في الأرباح، مما تسبب في عزوف كثير من التجار الأمريكين عن البضاعة المحلية الصنع؛ لارتفاع كلفتها نسبة إلى الصينية؛ فأدى ذلك إلى حدوث عجز في الميزان التجاري الأمريكي مع الصين حيث بلغ تقريباً (٢٥٠) مليار دولار عام (٢٠٠٧م).

وتسبب هذا في حدوث خسائر كبيرة في المصانع الأمريكية، كنتيجة لقلة الطلب على منتجاتها، ومن ثمّ تسريح عدد كبير من العاملين كمحاولة منها لتقليل التكاليف؛ من ثمّ ارتفاع نسبة البطالة، وانخفاض الاستثمار، وهذا له تأثير سلبي على الاستقرار الاقتصادي لأي بلد.

وعلى الرغم من قوة الاقتصاد الأمريكي إلا أنه تضرر من هذا العجز بشكل كبير، كما وضح ذلك معهد السياسة الاقتصادية الأمريكي؛ حيث قال: "إنّ العجز التجاري الأمريكي مع الصين قد كلف أمريكا خسارة (٢.٣) مليون وظيفة بين عامي (٢٠٠١م) و(٢٠٠٧م)".[١٣٤]

([١٣١]): البنك الدولي، **سعر صرف رسمي (عملة محلية مقابل الدولار الأمريكي، متوسط الفترة)**، البيانات، الصين، الفترة (١٩٨٠-١٩٩٤م)، مرجع سابق.

([١٣٢]): البنك الدولي، **صادرات السلع والخدمات (% من إجمالي الناتج المحلي)**، البيانات، الصين، ٢٠٠٦م، مرجع سابق.

([١٣٣]): البنك الدولي، **سعر صرف رسمي (عملة محلية مقابل الدولار الأمريكي، متوسط الفترة)**، البيانات الصين، ٢٠٠٦م، مرجع سابق.

([١٣٤]): الوالي، ممدوح، **العجز التجاري الأمريكي.. حرب واشنطن مع بكين**، الجزيرة.نت، المعرفة، مقالات رأي، ٢٠٠٩/١/٢٩م، الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة: http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقصود أنّ زيادة الصادرات تؤدي إلى زيادة قيمة العملة هوأمر طبيعي؛ لكن ما قامت به الصين هو تخفيض قيمة عملتها للمحافظة على كمية الصادرات وزيادة الطلب عليها، وهذا يتطلب طباعة كمية أكبر من عملتها لتبقي عليها منخفضة القيمة مقابل الدولار الأمريكي، وبما أن نظام الصرف في الصين يعتمد على ربط عملتها بسلة من العملات الأجنبية ومن ضمنها الدولار الأمريكي ونسبته هي الأكبر،[١٣٥] فإن تخفيض قيمة العملة يؤدي إلى ارتفاع أسعار الواردات في السوق المحلية وهذا يعني التضخم، والخوف هنا يكون من زيادة نسبة التضخم إلى الجموح_الأكثر تسبباً في حدوث الأزمات الاقتصادية والسياسية في الدول_، ولكن يبقى الأمر مقبولاً طالما أن كمية الصادرات تغطي فارق ارتفاع أسعار الواردات في ميزان المدفوعات الذي كان فائضاً خلال تلك الفترة، حيث تمكنت الصين من تكوين أكبر حجم احتياطي دولي عام (٢٠٠٨م) مايقارب (٢) تريليون دولار أمريكي،وبهذا الحجم من الاحتياطي لدى الصين يسمح لها بتحمل تثبيت سعر صرفها مقابل الدولار الأمريكي.

حاولت الولايات المتحدة المتحدة الأمريكية اتهام الصين بالتلاعب في العملة لمصلحتها عدة مرات، كان آخرها تصريحات ترامب في إعلان برنامج ترشحه الانتخابي عام (٢٠١٦م)، كي يقوم صندوق النقد الدولي بإجبار الصين على رفع قيمة عملتها مقابل الدولار الأمريكي،إلا أن هذه المحاولات لم تلق أي نتيجة؛ وذلك لأن المعايير التي تعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية في اتهام بلد ما بالتلاعب في عملته لم تكن مقبولة لدى صندوق النقد الدولي، بالإضافة إلى صعوبة إثبات تلاعب الصين في عملتها وذلك لتعدد المعايير وعدم ثباتها واختلافها بعد التخلي عن الذهب.

غير أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بإعادة تقييم الدولار وتخفيض قيمته،[١٣٦] عن طريق طباعة المزيد من الدولارات وضخها في السوق للتداول، بما يعرف بسياسة "التيسير الكمي" بين عامي (٢٠٠٨-٢٠١٤م)، كردٍّ على ما قامت به الصين من تلاعب في قيمة عملتها، الأمر الذي دفع الصين إلى رفع قيمة اليوان عدة مرات نتيجة ذلك، ففي عام (٢٠١١م) أصبح سعر الصرف اليوان (٦.٤٦ يوان صيني) مقابل (١ دولار أمريكي)، و(٦.١٤ يوان صيني) مقابل (١ دولار أمريكي) عام (٢٠١٤م).[١٣٧]

---

(١٣٥): الجزيرة.نت، **اليوان.. رمز القوة الاقتصادية للتنين الصيني**، الموسوعة، اقتصاد، ٢٠١٦/٧/٢٤م، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/encyclopedia/economy/2016/7/22/اليوان-رمز-القوة-الاقتصادية-للتنين-الصيني

(١٣٦): صاري، وغزيل، **سياسة حرب العملات الدولية وانعكاساتها على سعر صرف العملة الوطنية فى الجزائر**، مرجع سابق، ص١٤٠.

(١٣٧): البنك الدولي، **سعر صرف رسمي (عملة محلية مقابل الدولار الأمريكي، متوسط الفترة)**، البيانات، الصين، الفترة (٢٠٠٨-٢٠١٤م)، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ السبب في رفع الصين لقيمة عملتها؛ أن الدولارات الجديدة التي قامت الولايات المتحدة الأمريكية بضخها في السوق ذهبت للتداول، وكان من المتداولين التجار وأصحاب رؤوس الأموال الذين يبحثون عن التكلفة الأقل والسعر الأرخص، فمن الطبيعي أن الصين إحدى وجهاتهم الرئيسة وصاحبة النصيب الأكبر، من حيث: الاستيراد منها، أو الاستثمار فيها؛ كنتيجة طبيعية للباحثين عن زيادة الأرباح (أي تتجه كمية كبيرة من الدولارت الجديدة نحو الصين)، وبهذه الحالة تزداد كمية احتياطي الصين من الدولارات، وهنا الصين إما أن تواجه مشاكل التضخم وارتفاع الأسعار؛ نتيجة حاجتها طباعة المزيد من العملة المحلية لمقابلة زيادة المطبوع من العملة الأمريكية؛ في سبيل المحافظة على سعر صرف عملتها كما هو، أو أن ترفع من قيمة عملتها مقابل الدولار الأمريكي؛ ويرتفع سعر صرف اليوان مقابل الدولار الأمريكي، والأخير هو ما قامت به الصين مضطرة إليه (ومن الجدير بالذكر أن التغيير الذي قامت به الصين لم يكن كبيراً، وكان من الممكن أن ترتفع قيمة العملة الصينية بشكل كبير لولا وجود احتياطات دولية ضخمة ساعدتها على التحكم بسعر صرف عملتها بشكل أفضل).[١٣٨]

إنّ عملية التطفيف في العملة من قبل الولايات المتحدة لم تبدأ كرد على ما قامت به الصين في عملتها، إنّما هذا ما تتبعه الولايات المتحدة من قبل، كما لم يقتصر التطفيف في العملة على الصين والولايات المتحدة فقط، بل إنّ معظم الدول تقوم بذلك؛ فعلى سبيل المثال: السبب في إلغاء الربط بين العملات والذهب هو اكتشاف الدول تطفيف الولايات المتحدة الأمريكية في عملتها، وقيامهم باستبدال ما يملكون من دولار أمريكي إلى ذهب، ليأتي قرار الرئيس نيكسون عام (١٩٧١م) بمنع تحويل الدولار إلى ذهب، وفك الارتباط بين العملات والذهب،[١٣٩] **واستمرت عملية التطفيف في العملة بعد ذلك ولكن بنطاق أوسع وأدوات أكثر تعددًا مما كانت عليه، ومثال الصين والولايات المتحدة الأمريكية هو مثال من أمثلة التطفيف في العملة الواضحة التي لا تزال مستمرة إلى الوقت الحالي، ويبين الشكلين الآتيين وبصورة واضحة التقلبات في سعر صرف عملتي البلدين:**

---

(١٣٨): ريكاردز، **حروب العملات**، مرجع سابق، ص١٧٨-١٨١.

(١٣٩): كان النظام النقدي السائد من عام ١٩٤٥م – ١٩٧١م (بريتون وودز)، يسمح بتحويل الدولار من وإلى الذهب، وكان تحويل الدولار إلى ذهب محدد بـِ ٣٢ دولار للأوقية، أي يجب على الولايات المتحدة أن تحتفظ مقابل كل ٣٢ دولار أوقية ذهب كأحتياطي، إلا أنها، كانت تطبع من عملتها ما يفوق احتياطياتها الذهبية، للمزيد انظر: العربية.نت، **الفيلم الوثائقي: كيف فقد المال قيمته؟**، ٢٠١٢/٩/٢٤م، الموقع الإلكتروني لقناة العربية: https://www.alarabiya.net/programs/2012/09/14/238060.html.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكل رقم (١): منحنى سعر الصرف الرسمي لليوان الصيني مقابل الدولار الأمريكي (١٩٦٠-٢٠١٦م).(١٤٠)

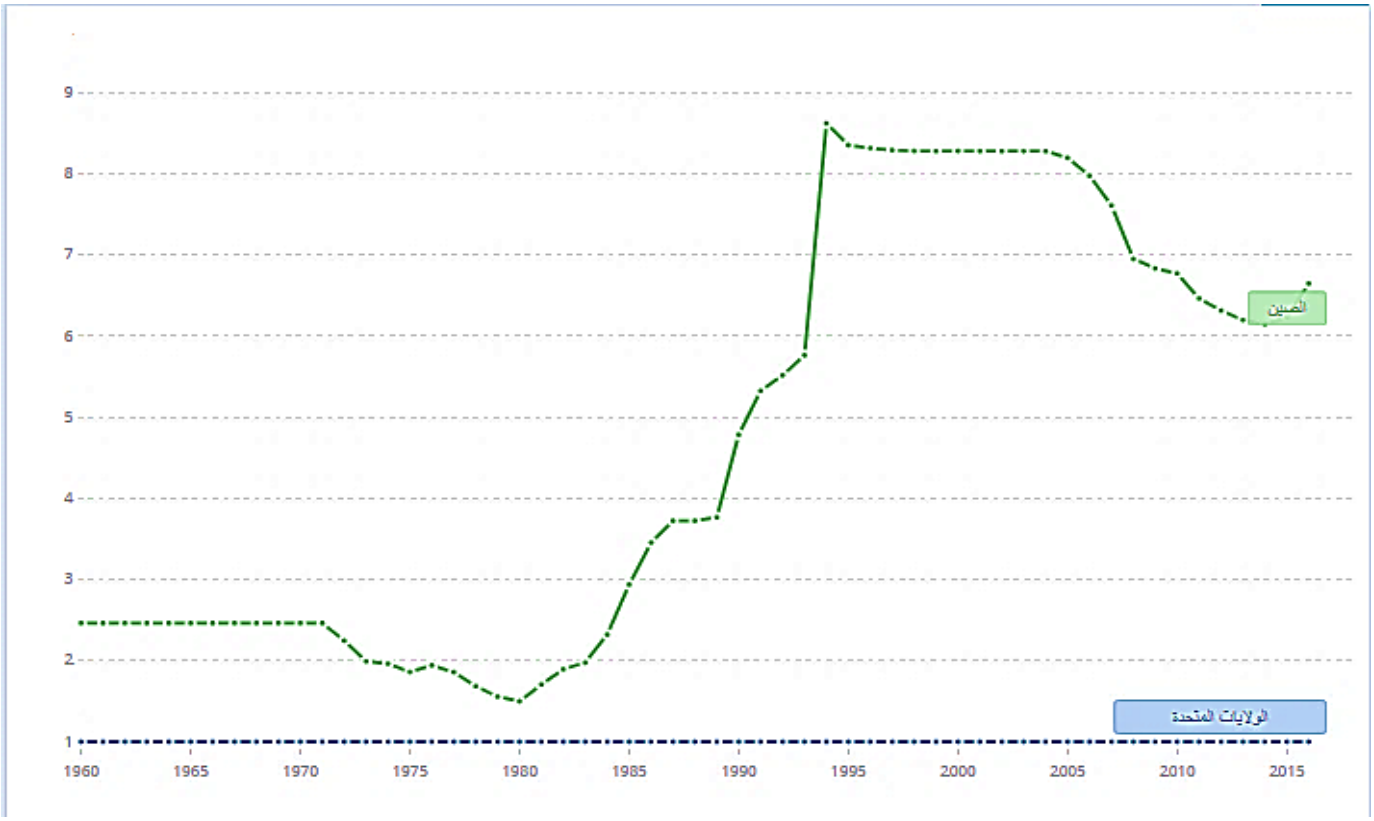

يُلاحظ من الشكل البياني السابق رقم (١) التقلب الكبير في سعر صرف اليوان الصيني مقابل الدولار الأمريكي بين عامي (١٩٧١م) و(٢٠١٦م)، حيث شهدت العملة الصينية أعلى قيمة لها عام(١٩٨٠م)، بينما أقل قيمة كانت عام(١٩٩٤م).

(١٤٠): البنك الدولي، **سعر صرف رسمي (عملة محلية مقابل الدولار الأمريكي، متوسط الفترة)**، البيانات، الصين، الولايات المتحدة الامريكية، الفترة (١٩٦٠- ٢٠١٦م)، موقع البنك الدولي الإلكتروني:
https://data.albankaldawli.org/indicator/PA.NUS.FCRF?end=2016&locations=CN-US&start=1960.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكل رقم (٢): منحنى الرقم القياسي لسعر الصرف الفعلي الحقيقي(٢٠١٠=١٠٠) لليوان الصيني والدولار لأمريكي (١٩٨٠-٢٠١٦م).(١٤١)

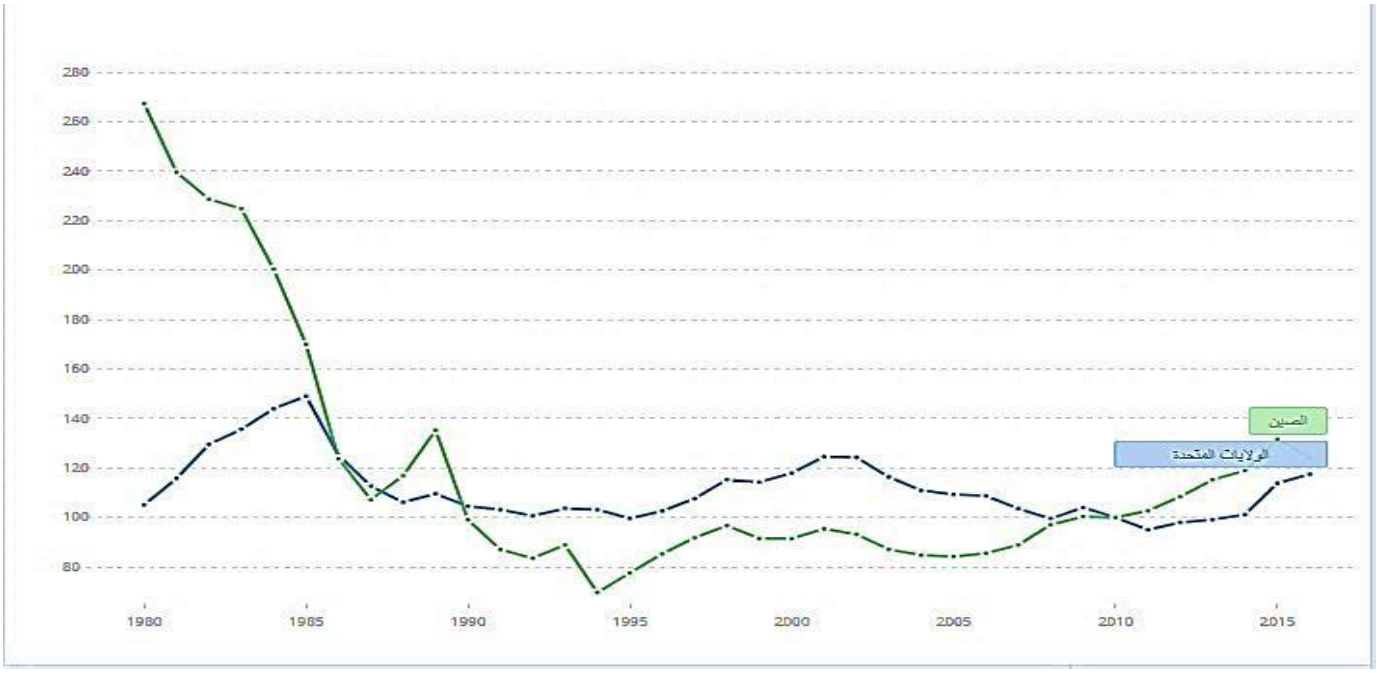

يُلاحظ من الشكل البياني السابق رقم (٢) التذبذب في منحنى الرقم القياسي لسعر الصرف الفعلي الحقيقي لكل من اليوان الصيني والدولار الأمريكي، خلال الفترة من عام(١٩٨٠م) وحتى عام(٢٠١٦م)، كما يُلاحظ من الشكل السابق رقم (٤) أن العملتين تتجهان إلى التقارب منذ عام (٢٠٠٨- ٢٠١٦م)، الفترة التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام سياسة التيسير الكمي.

(١٤١): البنك الدولي، **الرقم القياسي لسعر الصرف الفعلي الحقيقي (٢٠١٠ = ١٠٠)**، البيانات، الصين، الولايات المتحدة امريكية، الفترة (١٩٨٠- ٢٠١٦م)، موقع البنك الدولي الإلكتروني:
https://data.albankaldawli.org/indicator/PX.REX.REER?end=2016&locations=CN-US&start=1980.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثالث: الترابط الاقتصادي بين الدول ودوره في تصدير آثار التطفيف في العملة.

إن زيادة ترابط العلاقات الاقتصادية بين الدول سمح لأبعاد التطفيف في العملة لبلد ما أن تؤثر على بلدان أخرى؛ فمثلاً ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية والصين في المثال السابق تأثرت به باقي دول العالم على شكل تقلبات اقتصادية.

إن الدول التي لديها احتياطات من الدولار الأمريكي أو تعتمد نظام سعر صرف يثبت قيمة عملتها مقابل الدولار الأمريكي، لحقها الضرر بسبب الانخفاض والارتفاع في قيمة الدولار على مستوى الاستقرار الاقتصادي لديها؛ ويرجع ذلك إلى وجود علاقة عكسية بين تقلبات أسعار صرف العملة والتوازن بين مكونات الاقتصاد الكلي، وتظهر على شكل تراجع في الاستثمار والإنتاج، وزيادة في معدلات البطالة وسوء في توزيع الموارد، وحدوث حالات من التضخم والانكماش بطرق غير منتظمة وغير متنبأ بها.

فمثلاً حين تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتخفيض قيمة الدولار يتسبب هذا بحدوث زيادة في نسبة التضخم داخل الولايات المتحدة، كما أنها تصدره إلى الدول الأخرى خصوصاً التي تربط قيمة عملتها بالدولار الأمريكي؛ لأن عملة الدولة المرتبطة بالدولار الأمريكي ستنخفض قيمتها أيضاً، ومن ثمّ ارتفاع أسعار السلع والخدمات، وارتفاع أسعار الواردات وخصوصاً التي تأتي من الدول التي تتعامل بعملة أخرى مقابل الدولار الأمريكي، بالإضافة إلى إنخفاض قيمة احتياطاتها من الدولار الأمريكي.

وكلما كبر حجم وقوة الاقتصاد للدولة المطففة في عملتها اتسعت دائرة الدول المتضررة، فكيف إذا كانت هذه الدول تشكل الحجم الأكبر من الاقتصاد العالمي كالولايات المتحدة الأمريكية والصين، أكبر وثاني أكبر اقتصاد في العالم، حيث تساهم الولايات المتحدة الأمريكية بـِ (٢٤.٥%) من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بينما الصين تساهم بـِ (١٤.٧%) من الناتج العالميئ إضافة إلى أن الدولار الأمريكي له الوزن الأكبر من بين العملات الاحتياطية في العالم ويشكل نسبة (٦٣.٨%) من الاحتياطات العالمية من النقد الأجنبي، ويستخدم في (٩٠%) من العقود التجارية على مستوى العالم،[١٤٢] وكما تم الإشارة إليه سابقاً في أنّ التطفيف في العملة لم يقتصر على الولايات المتحدة الأمريكية والصين، إلا أنهما تشكلان الثقل الأكبر في الاقتصاد العالمي.

([١٤٢]): يوسف، عدنان أحمد، **الدولار الأمريكي وسعر الفائدة والتأثيرات العالمية والإقليمية**، جمعية مصارف البحرين، ٢٠١٨/٢/١٨م، الموقع الإلكتروني: http://www.banksbahrain.org/2018/02/18/الدولار-الأمريكي-وسعر-الفائدة-والتأث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتبين مما سبق:

أن للتطفيف في العملة دور مهم في حدوث الأزمات المالية العالمية؛ خصوصاً إذا كانت عملة بحجم الدولار الأمريكي مثلاً، فالتطفيف في العملة يزيد من تقلب أسعار صرف العملات، العامل الذي يعدُّ مهماً في حدوث الأزمات المالية العالمية من جهتين: مباشرة على سوق العملات الأجنبية الأكبر حجماً من حيث التداول في العالم،[١٤٣] وغير مباشرة في سوق الأوراق المالية؛ حيث إنّ (٨٧%) من تعاملات سوق الأوراق المالية العالمية (البورصة) بالدولار الأمريكي،[١٤٤] كما اتضح لاحقاً أن التلاعب في سعر صرف العملات من قبل البنوك من أسباب الأزمة المالية العالمية في (٢٠٠٨م)، حيث اتُهِمَت عدة بنوك عالمية بالتلاعب في أسعار صرف بعض العملات أثناء التحقيق في أسباب حدوث الأزمة، وأقرت تلك البنوك بذلك.[١٤٥]

كما ويتبين أن التطفيف في العملة يزيد من التقلب في سعر الصرف، وهذا يؤثر على ثبات مستوى الأسعار عالمياً، وكذلك على ثبات مستوى الأسعار محلياً، فيتبع ذلك اختلال التوازن بين مكونات الاقتصاد الرئيسة (اختلال ميزان المدفوعات، والناتج الإجمالي والطلب الإجمالي، والاستثمار والبطالة، وحدوث التضخم والانكماش، وتغيير مستوى الإنتاج عن التشغيل الكامل...)، بمعنى أن التطفيف يرتبط بعلاقة عكسية مع الاستقرار الاقتصادي، وعلاقة طردية في المساهمة بحدوث الأزمات المالية والاقتصادية العالمية.

---

(١٤٣): يبلغ حجم التداول اليومي في هذه السوق ٥.٣ تريليونات دولار، انظر: الجزيرة نت، البرامج، **سوق الفوركس.. انتشار واسع ومخاطر عالية**، ٢٠١٦/٨/١٣م، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني:
http://www.aljazeera.net/amp/programs/economyandpeople/2016/8/13/سوق-الفوركس-انتشار-واسع-ومخاطر-عالية.

(١٤٤): يوسف، **الدولار الأمريكي وسعر الفائدة والتأثيرات العالمية والإقليمية**، مرجع سابق.

(١٤٥): حيث غُرمت خمسة من أكبر بنوك العالم ٥.٢ مليار دولار؛ بسبب تلاعبها في سوق صرف العملات وهي : "جي بي مورغان"، و"باركليز"، و"سيتي غروب"، و"ار بي اس"، و"يو بي إس"، انظر: بي بي سي العربية، **غرامات "قياسية" على خمسة من أكبر بنوك العالم بسبب تلاعب في سوق العملة**، اقتصاد، موقع بي بي سي العربية الإلكتروني:
http://www.bbc.com/arabic/business/2015/05/150520_fines_major_banks.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني : حـــدود آثـــار التـــطـفيـــــف

إن الله عزَّ وجلَّ توعد المطففين بابتلاءاتٍ عديدة على فعلهم، في الدنيا قبل الآخرة، وبينها في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهذا الفصل يتناول حدود هذه الابتلاءات، ويجيب عن السؤالين الآتيين في مبحثين:

- هل آثار التطفيف مترتبة على المطفف المسلم حصراً؟
- هل آثار التطفيف مقتصرة على الجوانب الإقتصادية؟

المبحث الأول : آثار التطفيف تشمل مختلف فئات المجتمع.

المبحث الثاني: آثار التطفيف تشمل مختلف جوانب الحياة.

المبحث الأول : آثار التطفيف تشمل مختلف فئات المجتمع.

إن آثار التطفيف التي ذكرها الله تعالى ورسوله يتساوى فيها المسلم مع غيره وتترتب على كل من طفف؛ بدليلي الوحي والواقع، وهي كالتالي:

تمهيد في أن منهج القرآن للناس كافة: إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم؛ فالقرآن يهدي البشر جميعًا لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة، وهدايته لهم في الدنيا تشمل جميع جوانبها، ففيه الطريق الصحيحة التي تهدي من الضلال وتقي من الزلل، وإن عدم الالتزام بما جاء به القرآن الكريم من أمرٍ بفعل ونهي عن فعل، يقود الناس إلى مزيد في المعاناة من الأزمات والابتلاءات؛ كنتيجة لمخالفة المنهج الحق المطلوب من الناس اتباعه في أمور دينهم ودنياهم.

إنّ الله عز وجل بيّن أسباب شقاء الناس ومعاناتهم في الحياة من وراء الأزمات والمشاكل المتكررة، والتي من ضمنها المشاكل الاقتصادية، في القرآن الكريم والسنة الشريفة، ثم منَّ علينا أن جعل العلاج الأقوم لهذه المشاكل في القرآن الكريم المحفوظ بحفظه سبحانه، قال الله عزَّ وجلّ: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَساراً(٨٢)}، "أي: فيه شفاء لمن استشفاه في الدنيا، ورحمة في الآخرة لمن تمسك به، وعمى وخسار وظلمة لمن أعرض عنه، ونظر إليه بعين الاستخفاف والاستهزاء والاستثقال". [١٤٦]

([١٤٦]):الماتريدي، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، مرجع سابق، ٧/ ١٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال محمد_صلى الله عليه وسلم_: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ}،[١٤٧] "شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع"،[١٤٨] وقال الرازي: المتمسك به تخلص من عقوبة الآخرة ونكال الدنيا.[١٤٩]

فالله سبحانه وتعالى يريد الصلاح للناس في الدنيا والآخرة، ولذلك أرسل إليهم الرسل بالمنهج القويم ليدلهم إلى طريق الصلاح، والقرآن المنهج الأخير من الله تعالى لهداية الناس، قال القرضاوي: إن هذا القرآن هو "كلمات الله الأخيرة لهداية البشرية، وقد حفظه الله من كل تبديل أو تحريف لفظي أو معنوي"،[١٥٠] فمخالفتنا لهذا المنهج ظلمٌ منا لأنفسنا، قال تعالى: {وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٥٧)}،[١٥١] فالله تعالى لا تضره معصيتنا كما لا تنفعه طاعتنا،[١٥٢] ولكنا نظلم أنفسنا بمخالفتنا منهجه لأن الضرر لا يتخطانا.

والتطفيف من المعاصي التي نهى الله تعالى عنها في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وتكرر ذلك في عدد من المواضع، التي حذرت من هذه المعصية وعواقبها في الدنيا والآخرة، وأمرت بالقسط والعدل وشجعت على الالتزام به لما فيه من خير وصلاح في الدنيا والآخرة.

المطلب الأول: النهي عن التطفيف في القرآن الكريم والسنة عام.

إن هذا واضح من الآيات والآحاديث التي نهت عن التطفيف، ففي قصة نبي الله شعيب_عليه السلام_ أمر المؤمنين وغير المؤمنين به ديانةً من الذين أرسل إليهم؛ بأن يقيموا الوزن بالقسط وأن يوفوه وألا يبخسوا الناس أشياءهم، وكذلك في سورة المطففين قول الله عزَّ وجلَّ: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١)}،[١٥٣] ولم يخصص في ذلك، أي كل المطففين حتى الذين لم يؤمنوا برسالة الإسلام.

([١٤٧]): الحاكم، محمد بن عبدالله، **المستدرك على الصحيحين للحاكم**، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، الطبعة الأولى، ١/ ٧٤١.

([١٤٨]): الحدادي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مرجع سابق، ٢/ ٥٤٦.

([١٤٩]): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ٢/ ٢٦٢.

([١٥٠]): القرضاوي، يوسف عبدالله، **كيف نتعامل مع القرآن العظيم**، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م، الطبعة الثانية، ص٩.

([١٥١]): سورة الأعراف الآية (١٦٠).

([١٥٢]): السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، ص٥٣.

([١٥٣]): سورة المطففين الآية (١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعنى الناس الذين لديهم صفة التطفيف التي ذكرها الله عز وجل في الآيات التي تليها،[١٥٤] وما ورد في سورة الأنعام من الوصايا العشر {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}،[١٥٥] وفي سورة الإسراء كذلك {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا (٣٥)}،[١٥٦] ذكر مقاتل بن سليمان في تفسيره لآيات الوصايا في سورة الأنعام: إنهنّ أم الكتاب وذلك لأنهنَّ محرمات على جميع الأمم في جميع الكتب التي أنزلها الله تعالى، ومن بين هذه الآيات أمره بإيفاء الكيل والميزان بالقسط والابتعاد عن التطفيف،[١٥٧] وقول ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآيات أنها "الآيات المحكمات واجتمعت عليها جميع الشرائع ولم تنسخ قط".

وفي الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم: {لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ}،دل عموم اللفظ في التوجيه في قوله {قوم قط} على الشمول؛ أي أن كل من ارتكب هذه المعصية سوف يتأثر بما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم نتيجة فعله التطفيف، مما يدل على أن الذي حرمه الله تعالى في شريعته هو حرام على كل الناس وما أباحه كذلك.

المطلب الثاني: شريحة المتأثرين من التطفيف في الواقع.

إن التطفيف وما يترتب عليه من آثار مرتبط بنواميس الكون، وهو أشبه ما يكون بالقوانين الطبيعية والفيزيائية كالقانون الشهير:" لكل فعل رد فعل"؛ وهذا لأن مصدر العلوم هو الله تعالى.

لكن القوانين الطبيعية يشاهد أثرها حالاً، والتي شرعها الله عزَّ وجلَّ أثرها مستقبل غيبي أوحاها الله لأنبيائه ورسله ليبلغوها الناس، وهذا بدا جلياً من الآيات والأحاديث التي تحدثت عن التطفيف، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: {وَلاَ نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ، وَالْمِيزَانَ إِلاَّ قُطِعَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ}، فالرسول يخبر بأمر غيبي وهو رفع الرزق عن الناس بسبب التطفيف، فالتطفيف سبب لقطع الرزق ومن المعاصي المسببة الفساد في الأرض المؤدية إلى دخول جهنم.[١٥٨]

([١٥٤]): العثيمين، محمد بن صالح، **شرح رياض الصالحين**، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ، ٥/ ٤٠٢.

([١٥٥]): سورة الأنعام الآية (١٥٢)،

([١٥٦]): سورة الإسراء الآية(٣٥).

([١٥٧]): مقاتل، **تفسير مقاتل بن سليمان**، مرجع سابق، ١/ ٢٦٣.

([١٥٨]): الشاطبي، ابراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة آل سلمان، دار ابن عفان، مصر، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، ١/ ٣٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا الفساد الناتج عن فعل التطفيف يدفع الناس إلى البحث عن الحلول التي تقي منه وتعالج آثاره، وربما يهتدون إلى السبب الحقيقي وراء هذا الفساد وآثاره أو ربما لا يهتدون، واذا ما اهتدوا إلى حلٍ مناسب وجدوا فيه ضالتهم، وبعد العناء من التجربة والتعديل ليخرجوا أفضل مافيه ويقروه بأحسن صوره، فإن آخر ما يتوصلون إليه من حلٍ لمشكلتهم إما أن يكون موجود في القرآن الكريم أوقريب مما هو في القرآن، وهذا ما قاله الشعراوي في تفسيره : إنّ الناس إن لم يؤمنوا بهذا الدين ابتداءً فإنهم سيتبعوه ويأخذون به مضطرين إليه؛ لأن أحداث الحياة ومشاكلها، تجبرهم الأخذ بمنهج القرآن لما فيه من حجة وجدوا فيها ضالتهم، وحاجة أدت إليها تقنيناتهم المتعاقبة، وضرب لها الأمثلة العديدة من عودة عدة دول غربية إلى إقرار حق الطلاق للمتزوجين وغيره،[١٥٩] والتطفيف أحد الأسباب المهمة المؤدية إلى ظهور عديد المشاكل وخصوصاً الاقتصادية، ومنها:

الفرع الأول: غلاء الأسعار.

سَيتم في هذا الجانب تناول أسعار المواد الغذائية الأساسية حسب الأرقام العالمية؛ والسبب في ذلك أن الغذاء من أهم ما يحتاجه الإنسان في الحياة[١٦٠] ويشكل حصة مهمة وثابتة من الإنفاق الاستهلاكي من الدخل.[١٦١]

وبالرجوع إلى الإحصائيات الموجودة عن"مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الغذاء"[١٦٢] في موقع منظمة الأغذية والزراعة في الأمم المتحدة كانت الإحصائيات كالآتي:

([١٥٩]): الشعراوي، **تفسير الشعراوي- الخواطر**، مرجع سابق، ١٤/ ٨٣٧٨.

([١٦٠]): توفر الغذاء من حفظ النفس ضمن الكليات الخمس في الإسلام.

([١٦١]): يسمى في الاقتصاد الكلي: الاستهلاك المستقل، وهو الحد الذي يستهلكه الفرد حتى لو كان دخله صفراً؛ فهو الاستهلاك الذي يبقيه على قيد الحياة. انظر: الدباغ، والجومرد، **المقدمة في الاقتصاد الكلي**، مرجع سابق، ص٦٩.

([١٦٢]): "يتكون من متوسط مؤشرات أسعار ٥ مجموعات من السلع: (اللحوم، منتجات الألبان، الحبوب، الزيوت والدهون، السكر)، وكل مؤشر فرعي عبارة عن المتوسط النسبي لأسعار السلع المدرجة في المجموعة"، انظر: منظمة الأغذية والزراعة في الأمم المتحدة، **مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الغذاء**، ٢٠١٨/٢/٩م،الموقع الإلكتروني:
http://www.fao.org/worldfoodsituation/foodpricesindex/ar/.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول (١): مؤشرات المنظمة لأسعار الأغذية

السنة	مؤشرأسعار الأغذية	اللحوم	منتجات الألبان	الحبوب	الدهون والزيوت	السكر
٢٠٠٠	٩١.١	٩٦.٥	٩٥.٣	٨٥.٨	٦٩.٥	١١٦.١
٢٠٠٤	١١٢.٧	١١٤.٢	١٢٣.٥	١٠٧.١	١١١.٩	١٠١.٧
٢٠٠٨	٢٠١.٤	١٦٠.٧	٢٢٣.١	٢٣٢.١	٢٢٧.١	١٨١.٦
٢٠١١	٢٢٩.٩	١٨٣.٣	٢٢٩.٥	٢٤٠.٩	٢٥٤.٥	٣٦٨.٩
٢٠١٥	١٦٤.٠	١٦٨.١	١٦٠.٣	١٦٢.٤	١٤٧.٠	١٩٠.٧
النسبة	ارتفاع ٩٢ %	ارتفاع ٧٦ %	ارتفاع ١١٣.٨ %	ارتفاع ٧٦.٤ %	ارتفاع ١٤٣.٧ %	ارتفاع ٩٧.٥ %

يبين الجدول السابق رقم (١) المتوسط النسبي لأسعار خمس مجموعات من السلع في العالم لسنوات مختارة (٢٠٠٠، و٢٠٠٤، و٢٠٠٨، و٢٠١١، و٢٠١٥، و٢٠١٧م)، ونسبة الارتفاع في أسعار هذه السلع؛ حيث كانت سلع الدهون والزيوت صاحبة نسبة الارتفاع الأكبر بِـ (١٤٣.٧%)، واللحوم صاحبة نسبة الارتفاع الأقل بِـ (٧٦%).

الشكل رقم (٥): منحنى مؤشر أسعار مجموعة السلع الغذائية (٢٠٠٠- ٢٠١٨)(١٦٣)

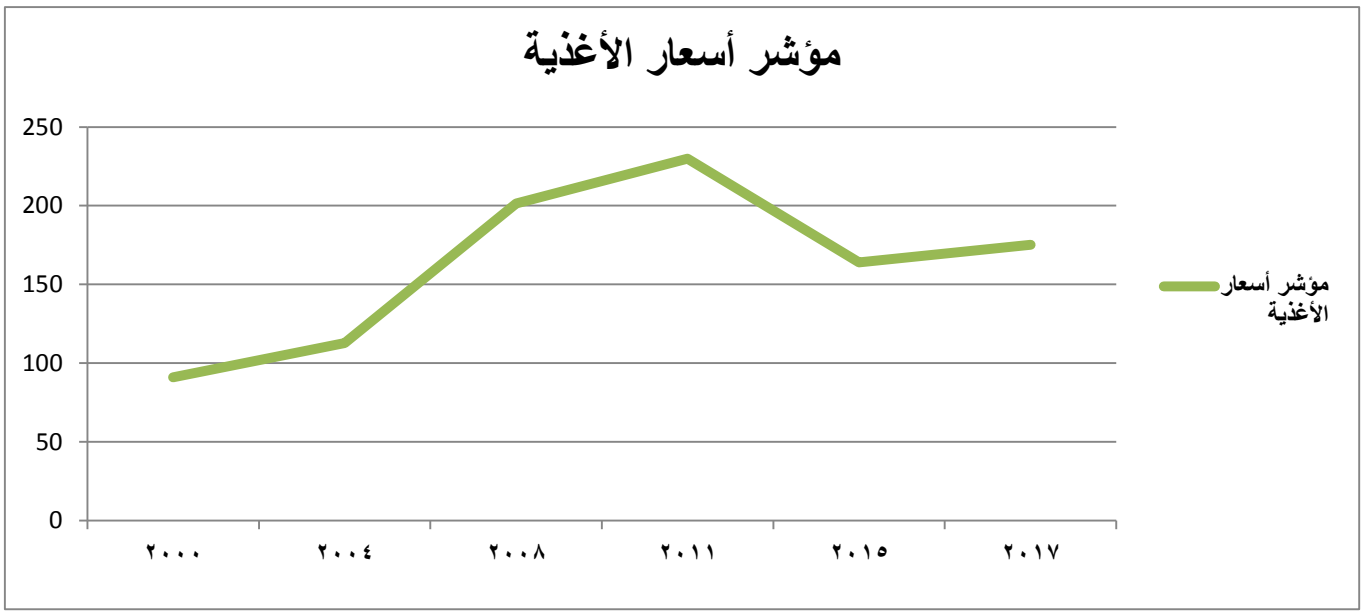

(١٦٣): الشكلين رقم (٥) و(٦) من عمل الطالب بناءً على بيانات الجدول رقم (١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكل رقم (٦): منحنى مؤشر أسعار لكل سلعة (اللحوم، و منتجات الألبان، والحبوب، والدهون والزيوت، والسكر) (٢٠٠٠- ٢٠١٨).

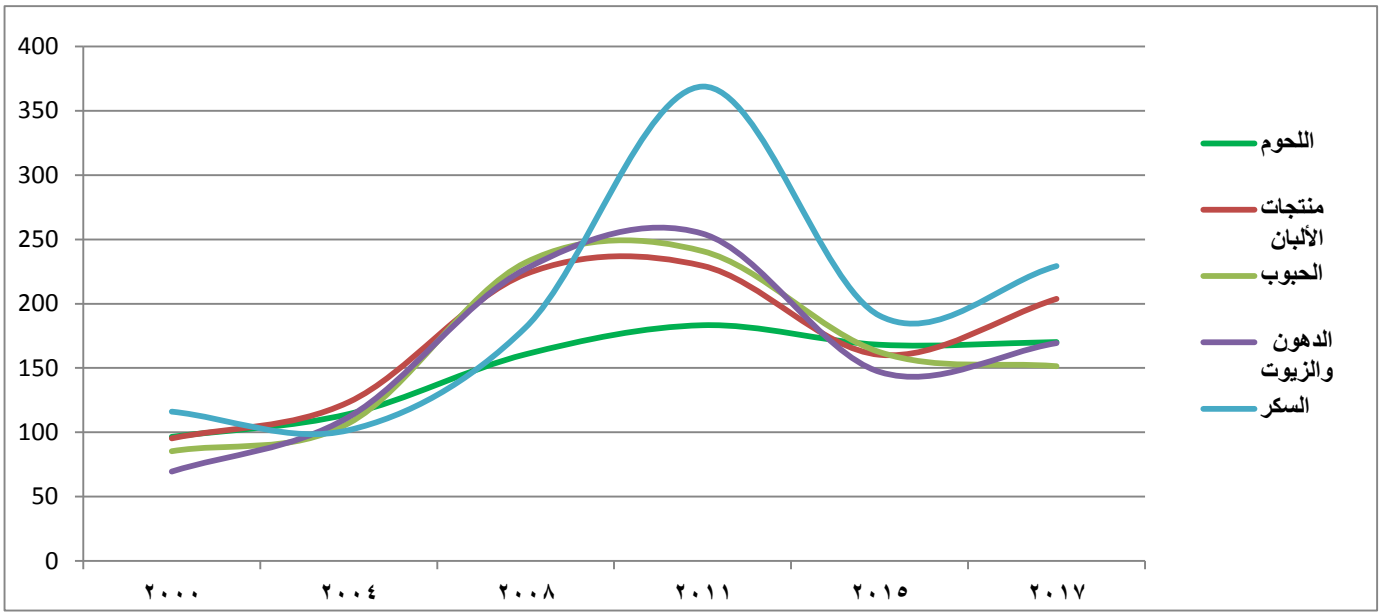

السلع الغذائية المعتمدة من قبل منظمة الأغذية والزراعة بين عامي (٢٠٠٠-٢٠١٨)، على مستوى العالم.

إن البيانات السابقة لأسعار السلع الغذائية تظهر نتيجتين، هما:

أ- الارتفاع العام للأسعار؛ وبالرجوع إلى النسبة في مؤشر أسعار الأغذية في الجدول رقم (١)، يتبين أن هناك ارتفاع في متوسط الأسعار بنسبة ٩٢ % تقريباً بين عامي(٢٠٠٠م) و(٢٠١٧م)، ولهذا الارتفاع عدة آثار، ومنها:

- **تستفيد الدول المصدرة للسلع الغذائية (في الأجل القصير) من الارتفاع في الأسعار.**
- **على مستوى الدخل تزداد حصة الاستهلاك على حساب الادخار والاستثمار، كذلك ازدياد حصة الطلب على السلع الغذائية الأساسية؛ التي عادة ما تكون مدعومة من قبل الدولة وخصوصاً في الدول النامية على حساب السلع الأخرى، ومن ثمّ يُخفّض الطلب الكلي أحد العوامل المثبطة للاستثمار والنمو الاقتصادي (في الأجل الطويل).[١٦٤]**

(١٦٤): أوبستفلد، موريس، **آفاق الاقتصاد العالمي التكيف مع أسعار السلع الأولية المنخفضة**، صندوق النقد الدولي، دراسات استقصائية للأوضاع الاقتصادية والمالية العالمية، ٢٠١٥/١٠م، ص م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالمحصلة فإنّ ارتفاع الأسعار غير المبرر بزيادة الطلب الحقيقي يعد عاملاً في تشكل الأزمات المالية والأقتصادية، ومن ثمّ فإن انتشار الفقر وازدياد أعداد الفقراء هو من آثار حدوث تلك الأزمات، وكما جاء في بحث للبنك الدولي بعنوان: " ارتفاع أسعار المواد الغذائية ـ حقيقة جديدة قاسية"،[١٦٥] الذي ذكر فيه أن (٣٦) بلداً سيعانون من ارتفاع الأسعار، وتتعرض حياة (١٠٠) مليون شخص للخطر بسببه، و كان هذا في عام (٢٠٠٨م)، وظلت أعداد الفقراء في ازدياد حيث وصل العدد في عام (٢٠١٤م) إلى(٨٤٢) مليون شخص، بنسبة(١٢ %) من سكان العالم ممن يعانون ليس الفقر وحسب بل الجوع المزمن، و(٢.٢) مليار شخص يشارفون على الوقوع في الفقر بنسبة أكثر من (١٥ %) من سكان العالم.[١٦٦]

ب- تقلب الأسعار أو عدم استقرارها، مما يصعِّب على الاقتصاديين رسم سياسة اقتصادية واضحة لمواجهة المشاكل والأزمات المالية والاقتصادية أو حتى تطوير الاقتصاد إلى مستوى أفضل مما هو عليه؛ وذلك لصعوبة التنبؤ باتجاه الأسعار، أو نسبة إرتفاعها وانخفاضها في المستقبل.[١٦٧]

وبالرجوع إلى سورة هود يتبين أنّ شعيبًا_عليه السلام_ حذر قومه من التطفيف ومن الابتلاءات التي ستصيبهم بسببه، وكان منها غلاء الأسعار، قال الله تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤)}، قال ابن عباس_رضي الله عنهما_ في تفسير قول الله تعالى: {إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ}؛ أي برخص من الأسعار،[١٦٨] وفي تفسير قول الله تعالى: {وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ}، أي حلول الغلاء المهلك، وذكر أبو حيان صاحب التفسير حديث الرسول_صلى الله عليه وسلم_: {مَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا ارْتَفَعَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ}، تأكيداً لتأويل ابن عباس رضي الله عنهما.[١٦٩]

([١٦٥]): البنك الدولي، **ارتفاع أسعار المواد الغذائية ـ حقيقة جديدة قاسية**، البيانات والبحوث، ٢٠٠٨م، موقع البنك الدولي الإلكتروني: http://econ.worldbank.org/WBSITE/EXTERNAL/EXTDEC/0,,contentMDK:21666581~pagePK:64165401~piPK:64165026~theSitePK:469372,00.html.

([١٦٦]): برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، **تقرير التنمية البشرية ٢٠١٤ (المضي في التقدم: بناء المنعة لدرء المخاطر)**، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٤م، ص٣، الموقع الإلكتروني: http://www.un.org/ar/esa/hdr/pdf/hdr14.pdf.

([١٦٧]): منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، **آخر اتجاهات أسعار السلع الغذائية في العالم: التكاليف والفوائد**، مرجع سابق، ص١٣،١١ـ ١٥.

([١٦٨]): الجوزي، عبدالرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، الطبعة الأولى، ٢/ ٣٩٥.

([١٦٩]): الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٦/ ١٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال رسول الله_صلى الله عليه وسلم_: {وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ}،[١٧٠] وشدة المؤونة في قوله تعني غلاء الأسعار.[١٧١]

الفرع الثاني: القحط و الجدب.

يعبر عنه في الوقت الحاضر بظاهرة التصحر،[١٧٢] وهي من المشاكل التي يعانيها العالم اليوم، فقد انتشرت هذه الظاهرة وتوسعت في أكثر من مئة دولة في العالم، وتعتبر من المشكلات الكبرى التي تلقى أهمية من المنظمات الدولية وتتم مناقشتها في اجتمعاتهم ومؤتمراتهم.

وإن أول ما يبدو من مظاهر التصحر هو تدهو الغطاء النباتي،[١٧٣] والشجري أي؛ المساحات الخضراء التي تكفل تماسك التربة،[١٧٤] وهذا يؤدي إلى تفكك حبيبات التربة وتدهور قدرة الأرض الإنتاجية.[١٧٥]

إن انحسار مساحة الغابات والأراضي الزارعية من مساحة الأراضي في العالم، من المؤشرات الهامة الدالة على انتشار ظاهرة التصحر وتدهور الغطاء النباتي؛ ولذلك تم توضيح بيانات المؤشرين كما يأتي:

أ- انحسار مساحة الغابات، حيث تعد الغابات الدعامة في وجه التصحر؛ لدورها في تثبيت التربة وتماسكها، وتتأثر هذه المساحات من التصحر بسبب العوامل البيئية والبشرية التي تساعد توسع التصحر على حساب مساحة الغابات في العالم، أو حتى توسع الأراضي الزارعية على حساب أراضي الغابات،[١٧٦] والشكل الآتي يبين نسبة انحسار أراضي الغابات من عام(١٩٩٠م) حتى عام (٢٠١٥م) :

([١٧٠]): ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مرجع سابق، ٢/ ١٣٣٢.

([١٧١]): القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ٩/ ٨٦.

([١٧٢]): أمين، أمينة عاصي، **أثر العوامل البشرية في التصحر قضاء سما السرحان**، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م، ص٢.

([١٧٣]): إلياس، حسن، **ظاهرة التصحر لقاء العامل الإيكولوجي وسوء التخطيط البشري**، مجلة البحوث التربوية، كلية المعلمين في الباحة، السعودية، ٢٠٠٥م، العدد٥، ص٢٧٨- ٢٧٩.

([١٧٤]): الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، **التصحر**، ٢٠١٠/٨م، ص١، الموقع الإلكتروني:
https://www.ifad.org/documents/10180/dbd9e780-61ca-44bc-9c5f-fb9a8a49df27

([١٧٥]): سلمان، صلاح داود، ونجم، حسن علي، **أثر ظاهرة التصحر على تناقص المساحات الزراعية وتدهور الإنتاج الزراعي**، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٢م، المجلد٢، العدد٢٠٣، ص١٦٢٢.

([١٧٦]): منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، **حالة الغابات في العالم ٢٠١٦ (الغابات والزراعة: استخدام الأراضي التحديات والفرص)**، روما، ٢٠١٦م، ص٢، الموقع الإلكتروني: http://www.fao.org/3/a-i5588a.pdf.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب-

الشكل رقم (٧): منحنى نسبة مساحة الغابات من مساحة الأراضي في العالم (١٩٩٠-٢٠١٥م).

(١٧٧)

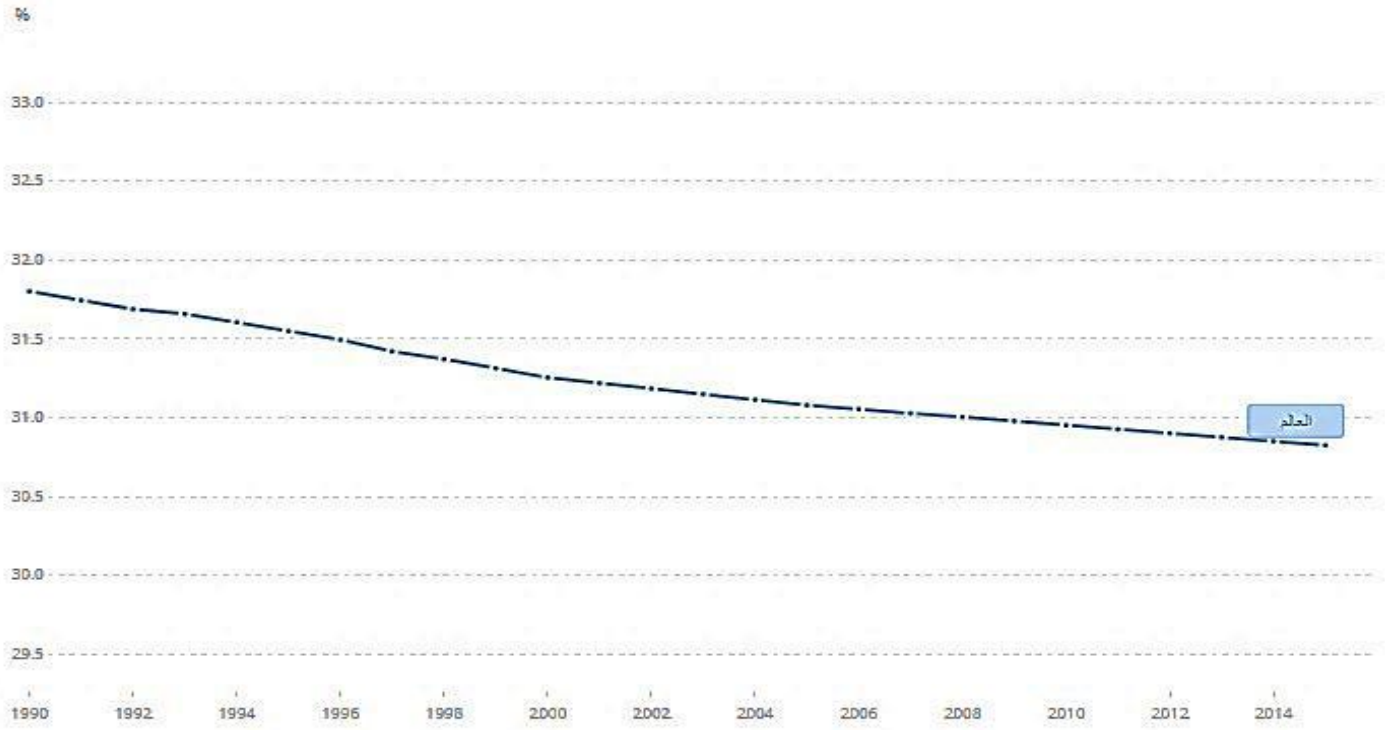

يبين الشكل السابق رقم (٧) أن مساحة أراضي الغابات كانت تشكل في عام (١٩٩٠م) نسبة (٣١.٨٠%) من مساحة الأراضي في العالم، وانخفضت إلى (٣٠.٨٣%) عام (٢٠١٥م).

وهذا الأمر دفع بالمنظمات الدولية إلى تنظيم اجتماعات عالمية لمناقشة هذه الظاهرة، والبحث عن حلول فعلية لإعادة توسيع مساحة أراضي الغابات في العالم، وبدؤوا بتنفيذ بعض هذه البرامج فعلاً،[١٧٨] وخصصت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٣/٢١ من كل عام، يوماً عالمياً سنوياً للغابات.[١٧٩]

([١٧٧]): البنك الدولي، **مساحة الغابات (% من مساحة الأراضي)**، البيانات، موقع البنك الدولي الإلكتروني:
https://data.albankaldawli.org/indicator/AG.LND.FRST.ZS.

([١٧٨]): للمزيد حول برامج الأمم المتحدة المعنية بالغابات، زيارة موقع منتدى الأمم المتحدة للغابات الإلكتروني:
http://www.un.org/esa/forests/events/index.html.

([١٧٩]): مركز أنباء الأمم المتحدة، **في اليوم الدولي للغابات الفاو تطلق بيانات مستمدة من التوابع الفضائية لرصد موارد العالم الحرجية**، ٢٠١٤/٣/٢١م، نيويورك، الموقع الإلكتروني:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت- تراجع مساحة الأراضي الزراعية، وتحولها إلى أرضٍ جدباء؛ أي غير منتجة ولا تصلح للزراعة، وكما يوضح الشكل الآتي، نسبة الأراضي الزراعية من الأراضي في العالم بين عامي (١٩٩٠م) و(٢٠١٥م):

الشكل رقم (٨): منحنى نسبة مساحة الأراضي الزراعية من مساحة الأراضي في العالم (١٩٩٠-٢٠١٥م).

(١٨٠)

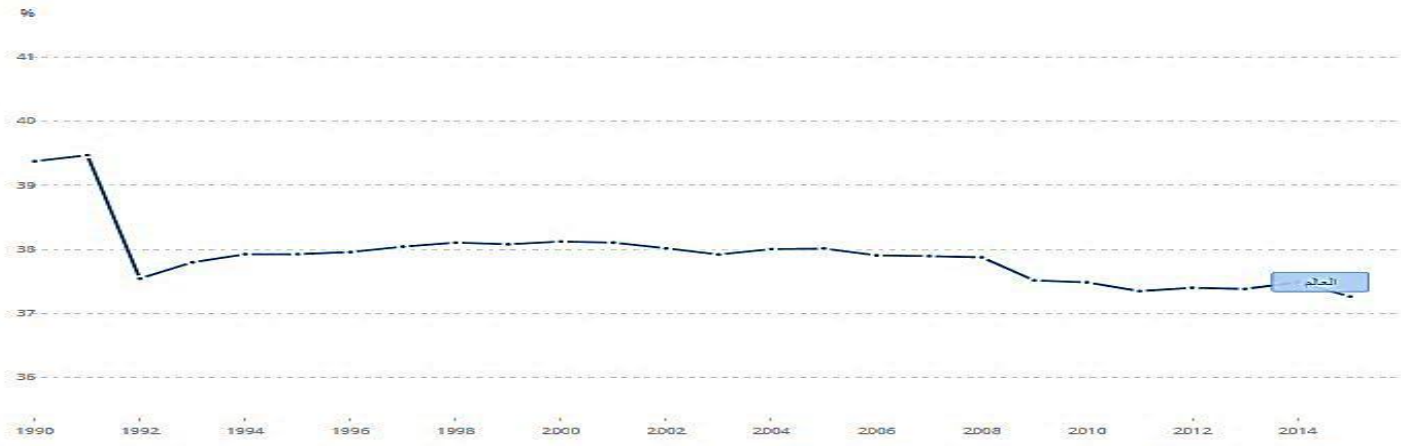

يبين الشكل السابق رقم (٨) أن نسبة الأراضي الزراعية إلى مجموع الأراضي في العالم تقلصت من(٣٩.٣٧%) عام (١٩٩٠م) إلى (٣٧.٢٧%) عام (٢٠١٥م).

والتصحر باختصار: تراجع القدرة الإنتاجية للأرض، وهذا خطر كبير وعلى كل المستويات، كما أشارت إلى ذلك تقارير الأمم المتحدة وخصصت له يومًا عالميًا سمي بيوم مكافحة التصحر، ويوافق يوم (١٧) من حزيران في كل عام؛ وذلك لما ينجم من آثار خطيرة جرّاء زيادة المناطق التي تتعرض للتصحر في العالم اليوم، حيث أشارت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة بأن: تدهور الأراضي يؤثر على (١.٩) بليون هكتار من الأراضي في العالم، كما ويتضرر بسبب هذا التدهور (١.٥) مليار شخص حول العالم، وكل عام يضيع (٢٤) مليار طن من التربة الخصبة بسبب التعرية، و(١٢) مليون هكتار بسبب الجفاف وزحف الصحراء، وأنه كان بالإمكان زراعة (٢٠) مليون طن من الحبوب مثلاً في هذه المساحات بدلاً من تعطل قدراتها الإنتاجية بسبب التصحر.[١٨١]

---

http://www.un.org/ar/development/desa/news/forest/forests.html.

(١٨٠): البنك الدولي، **الأراضي الزراعية (% من مساحة الأراضي)**، البيانات، موقع البنك الدولي الإلكتروني: https://data.albankaldawli.org/indicator/AG.LND.AGRI.ZS?end=2015&start=1990.

(١٨١): منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، **Action Against Desertification**، في ميدان العمل، ٢٠١٧م، الموقع الإلكتروني: http://www.fao.org/in-action/action-against-desertification/background/ar/.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعنى التصحر السابق هو ما أشار له سيدنا محمد_صلى الله عليه وسلم_ في الحديث الشريف: {وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ}، والسنين تعني: القحط كما جاء في شرح الحديث،[١٨٢]، وفي صحيح مسلم قال محمد_صلى الله عليه وسلم_: {لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا، وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا}.[١٨٣]

يستنتج مما سبق:

إن ما سبق هو واقع، والآثار مما يعانيه العالم اليوم المسلمين وغير المسلمين، وهذا لايعني أنها نتاج ارتكاب معصية التطفيف وحدها، بل يوجد أسباب أخرى تتسبب في وقوع الغلاء والقحط المضرّين، ولكن معصية التطفيف من الأسباب الرئيسة في حدوثها، لأن الله عزَّ وجلَّ وعد بابتلاء الناس على التطفيف بالسنين وشدة المؤونة، كما تبين سابقاً.

(١٨٢): الصنعاني، محمد بن إسماعيل، **التنوير شرح الجامع الصغير**، تحقيق: محمد إبراهيم، مكتبة دار الإسلام، الرياض، ٢٠١١م، الطبعة الأولى، ٥/ ٥٠٩.

(١٨٣): النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٤م، ٤/ ٢٢٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: آثار التطفيف تشمل مختلف جوانب الحياة.

تمهيد في تأثر جوانب الحياة ببعضها: إن جوانب الحياة التي يعيشها الناس سواء اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو دينية ...، مرتبطة ببعضها بعضا؛ يؤثر ويتأثر كل جانب بالآخر، والأساس الذي يجب أن يوجه تصرفاتهم في جميع الجوانب هو شرع الله عزَّ وجلَّ، وهذا المعنى الذي رفضه قوم سيدنا شعيب عليه السلام واستنكروه منه، قال الله تعالى: {قالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ}؛[١٨٤] أي" أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء؟!"[١٨٥] {إنك لأنت الحليم الرشيد} يقصدون الاستهزاء، والحلم والرشد في نظرهم هو أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون، بمعنى: "أن يفصلوا بين العبادة والتعامل في السوق".[١٨٦]

ولا يبتعد هذا المعنى كثيراً عما هو موجود في النظام الرأسمالي الحالي تحت ما يسمى "الإنسان الاقتصادي":[١٨٧] الذي يسعى وراء إشباع رغباته دون النظر إلى أي عامل يؤثر عليه غير العامل الاقتصادي في الجانب الاقتصادي من حياته (الأنانية التامة، والعقلانية التامة، الحرية التامة، المنافسة التامة،...)، وهي المحرك الوحيد للسلوك الفردي،[١٨٨] وبنفس عبارة قوم شعيب عليه السلام تقريباً تتردد اليوم في نظرية سلوك المستهلك، التي تفترض أن سلوك الإنسان يجب أن يكون"عقلانيا أو رشيدا"؛ يعني: أنه يختار أفضل جودة وأقل سعر من السلع والخدمات التي تلبي رغباته، ضمن الميزانية، ودون أي اعتبارات أخرى، إلا أن الحقيقة والواقع يثبتان العكس؛ ومما يدل على ذلك الأزمات التي عاشها العالم أخيراً،[١٨٩] ويدرس هذا المبحث آثار التطفيف في جوانب أخرى غير الجانب الاقتصادي، ويتم في ثلاثة مطالب وكما يأتي:

([١٨٤]): سورة هود، الآية (٨٧).

([١٨٥]): الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، ١٥/ ٤٥٢.

([١٨٦]): إبراهيم، سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ٤/ ١٩٢٠.

([١٨٧]): مصطلح اقتصادي ظهر في القرن التاسع عشر من قبل المفكر الاقتصادي البريطاني، جون ستيورات ميل (١٨٠٦-١٨٧٣م)، للمزيد: كوهن، دانييل، **الإنسان الاقتصادي**، البان ميشيل، باريس،٢٠٠٢م.

(**Homo economicus**, Daniel Cohen, Albin Michel, Paris).

([١٨٨]): العوران، **اقتصاد الأمن الاجتماعي**، مرجع سابق، ص٣٩.

([١٨٩]): صرح آلان غرينسبان (الرئيس السابق لبنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، والحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام ٢٠٠٢م) حول العقلانية أو الرشد في سلوك الأفراد الاقتصادي: **"الإطار الذي كنا نعمل بموجبه كان زائفاً"**، انظر: كليفت، جيريمى، **المتطهرون في محراب الاقتصاد: كهنوت تحيطه الشكوك**، التمويل والتنمية، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩/٩م، المجلد٤٦، العدد٣، ص٤، الموقع الإلكتروني: https://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/fandd/2009/09/pdf/peoplea.pdf.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: آثار التطفيف في الجانب السياسي.

المتمثل بقول الرسول محمد_صلى الله عليه وسلم_: (جور السلطان عليهم) في الحديث الشريف {وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ}، والجور: نقيض العدل؛[١٩٠] أي الظلم، وقال ابن قيم الجوزية: أن الله سبحانه وتعالى يعاقب الناس على تطفيفهم بجور السلطان عليهم وأخذ أضعاف ما كسبوا من التطفيف والبخس،[١٩١] وروي أن أعرابياً قال لعبد الملك بن مروان: " قد سمعت ما قال الله في المطففين: أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به، فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن".[١٩٢]

والسلطان الجائر يقود الدولة للانهيار سياسيًا واقتصادياً، فالاحتجاجات التي حصلت في دول الربيع العربي مؤخراً هي من الشعوب ضد أنظمتهم وحكامهم، ومن أسباب حدوثها شعور الناس بالظلم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.، حيث بينت عدة أبحاث ودراسات تناولت البحث في أسباب الثورات في بلدان الربيع العربي _منها دراسة بعنوان:" العوامل الرئيسية وراء اندلاع الاحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي أن الأسباب الاقتصادية (من ارتفاع للأسعار، وزيادة في الضرائب، وقلة في الدخول،) من أسباب حدوث الاحتجاجات التي تطورت إلى ثورات فيما بعد؛ وكان من أبرز سمات تلك المرحلة: وجود حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي.

إذًا التطفيف يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي أيضاً؛ فمن آثار التطفيف جور السلطان، ومن آثار جور السلطان حدوث الاضطرابات السياسية، أو ربما انهيار النظام السياسي للدولة بشكل عام، وهذا ما قاله عالم الأدب والتاريخ أبو سعد الآبي منذ زمن، قال: "لَا قحط أَشد من جور السُّلْطَان. إِذا تفرغ الملك للهوه تفرغت رَعيته لإِفساد ملكه".[١٩٣]

---

(١٩٠): المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، مرجع سابق، ٧/ ٥٤٢.

(١٩١): الدمشقي، محمد بن أبي بكر، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، تحقيق: محمد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، ١/ ٣٦٠.

(١٩٢): الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مرجع سابق، ٤/ ٧٢٠.

(١٩٣): الرازي، منصور بن الحسين، **نثر الدرر في المحاضرات**، تحقيق: خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، ٤/ ١٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: آثار التطفيف في الجانب الاجتماعي.

إن من آثار التطفيف: زيادة الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع الواحد أو بين الدول على مستوى العالم، فمثلاً الثروة في العالم وحسن أو سوء توزيعها، من الأمور المعبرة عن العدالة والظلم في النظام الاقتصادي العالمي والمحلي،[١٩٤] والتطفيف من العوامل التي تزيد من الظلم في توزيع الثروة؛ لأن المطفف يزيد من ثروته بطريقة غير مشروعة وغير طبيعية، على حساب إنقاصه لثروة غيره وبطريقة غير طبيعية، وبهذا الأمر بالإضافة إلى العوامل الأخرى وعلى مدى فترة من الزمن، يزداد تركز الثروة بأيدي فئة قليلة من الناس على حساب الآخرين.

وفي هذا الجانب تحديداً يتبين واحد من نتائج جور السلطان في الجانب الاقتصادي للدولة _كونه المسؤول عن الدوله، ونظامها الاقتصادي يقع من ضمن مسؤوليته_ وتأثر الناس منه، فبحسب إحصائيات نشرتها منظمة أوكسفام الخيرية تبين أن (١%) من سكان العالم يحتكرون أكثر من نصف ثروة سكان العالم،[١٩٥] وعلى مستوى البلد الواحد أمريكا مثلاً، وبحسب إحصائيات البنك المركزي الأمريكي فإنّ (١٠%) من العائلات الأمريكية الغنية تحتكر(٧٥%) من ثروة البلاد وهذه (١٠%) منها (٣%) تحتكر (٥٤%) من الثروة، بينما (٩٠%) من العائلات الأمريكية حصتهم (٢٤.٧%) من ثروة البلاد،[١٩٦] والمتبقي أي الـ (٥٠%) من ثروة العالم: حصة الـ (٩٩%) من سكان العالم، وكل دولة أيضاً فيها تركز للثروة بيد فئة قليلة من سكانها، الأمر الذي يبين حجم التفاوت في تركز الثروات على مستوى الدولة والعالم.

وكذلك الأمر بالنسبة للإنتاج وإعادة توزيعه عالمياً، ذكر التقرير الموجز للسكان والبيئة والتنمية للأمم المتحدة أن عدد سكان العالم من عام (١٩٠٠- ٢٠٠٠م) زاد قرابة الـ (٤) مرات: من (١.٦) بليون نسمة إلى (٦.١) بليون نسمة تقريباً، ومع ذلك زاد الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنسبة تتراوح بين (٢٠-٤٠) مرة.

---

(١٩٤): رفاعي، ممدوح عبدالعزيز، **العدالة الإجتماعية في الفكر الإنساني**، ورقة عمل مقدمة إلى: المؤتمر السنوي السادس عشر لإدارة الأزمات والكوارث"آثار وسبل مواجهة الأزمات المجتمعية الناتجة عن أحداث الربيع العربي، جامعة عين شمس، مصر، ٢٤-٢٠١١/١٢/٢٥م، ص١٢.

(١٩٥): دياب، أحمد، تركز الثروة الأبعاد والتداعيات، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٤/١/٢٧م، الموقع الإلكتروني: http://www.acrseg.org/2475.

(١٩٦): المرصد للحقوق والحريات، ٣% من العائلات الأمريكية تحتكر ثروة البلاد، ٢٠١٦/١٢/٢٦م، الموقع الإلكتروني: https://elmarsad.org/ar/.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر الذي يسمح للعالم ليس باستعياب الزيادة الحاصلة في أعداده فقط، بل وأن يعيشوا بمستويات بالغة الارتفاع (كما ذكر التقرير)، لكن المشكلة تكمن في أن الذي حدث هو العكس؛ ففي عام (١٩٥٠م) كان (٦٨%) من سكان العالم يسكنون المناطق الأقل نمواً، وفي عام (٢٠٠٠م) أصبح تقريباً (٨٠%) من سكان العالم يسكنون في المناطق الأقل نمواً، ويعزو التقرير السبب في ذلك التفاوت، إلى التوزيع غير المتكافئ بين البلدان والمناطق،[١٩٧] كما ذكرت منظمة الصحة العالمية أن النظم الدولية لا تمتلك أي قواعد تستطيع توزيع المنافع بشكل عادل.[١٩٨]

يستنتج مما سبق:

أن ما سبق من أرقام يساعد في حل نقطة المنازعة في شبهة التناقض بين حديث الرسول محمد_صلى الله عليه وسلم_ قوله: {وَلاَ نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ، وَالْمِيزَانَ إِلاَّ قُطِعَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ}،[١٩٩] وحديث: {إِنَّ الرِّزْقَ لَا تُنْقِصُهُ الْمَعْصِيَةُ وَلَا تَزِيدُهُ الْحَسَنَةُ ، وَتَرْكُ الدُّعَاءِ مَعْصِيَةٌ}،[٢٠٠] ففي الحديث الثاني يبين أن الله عزَّ وجل يوفّي الناس رزقهم كاملاً كما كتبه لهم بغض النظر عصوه أم أطاعوه، والأول يبين أن الناس بفعلهم وعدم تنفيذهم لأوامر الله عزَّ وجلّ في كيفية حفظ الرزق وتنميته، تسلط بعضهم على رزق بعض وتأثروا من ذلك.

إنها قوانين أعملها الله في الكون لن يستطيع أحد الخروج عنها، ومما دلَّ على ذلك قصة نبي الله يوسف_عليه الصلاة السلام_ عندما أول رؤية الملك، واستخلصه الملك لنفسه وجعله على خزائن الأرض؛ ليقودهم إلى برّ الأمان وينجوا بهم من القحط المهلك، مع أن الله تبارك وتعالى لم يزد في رزق الأرض لأن الذي على خزائنها نبي_ ولأن رزق الله مقدر بعلمه يكفي أهل الأرض إذا أحسنوا استخدامه وفق ما أمرهم_، إنما أعطاه الوحي والشرع الذي فيه طريقة حفظ الرزق واستهلاكه الصحيحة رحمة منه سبحانه وتعالى.

([١٩٧]): الأمم المتحدة، **السكان والبيئة (التقرير الموجز)**، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، نيويورك، ٢٠٠١م، ص١.

([١٩٨]): تشان، مارغريت، **تأثيرات الأزمات العالمية على الصحة: المال والمناخ والجراثيم**، منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٩م، الموقع الإلكتروني: http://www.who.int/dg/speeches/2009/financial_crisis_20090318/ar/.

([١٩٩]): مالك، **الموطأ**، مرجع سابق، ٣/ ٦٥٤.

([٢٠٠]): الطبراني، سليمان بن أحمد، **الروض الداني (المعجم الصغير)**، تحقيق: محمد إمرير، دار عمار، عمان، ١٩٨٥م، الطبعة الأولى، ٢/ ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان من أعمال النبي يوسف_عليه السلام_ إيفاء الكيل وعدم بخسه؛ لأن في ذلك تنمية للرزق وزيادة البركة،[٢٠١] وفي سياسته لسنوات القحط والشدة كان يوفيّ الكيل ولا يبخس منه شيئا كذلك، والدليل قوله لإخوته عندما جاؤوا لشراء الطعام: {أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ}،[٢٠٢] أي أنه كان يتمّ الكيل ولا ينقصه،[٢٠٣] وموقع حدث الآية من زمان القصة يبين أنه في سنين القحط، فقد جاء في التفاسير أن سبب مجيء إخوة يوسف لشراء الطعام هوما مسهم من الجوع بسبب القحط.[٢٠٤]

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن جعل هذا الوحي معجزة خالدة محفوظة إلى قيام الساعة، وفيه سرُّ النجاح والفلاح في الحياة الدنيا والآخرة، كما دل الناس على ذلك، فكانت سورة العصر مُلَخِصةً لنهايات الطرق المتاحة أمام الإنسان ومآلاتها، قال الله تعالى: {وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)}،[٢٠٥] قال الشافعي: "لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم".[٢٠٦]

وما يحدث اليوم من أزمات هي ابتلاءاتٌ من الله للناس، نتيجة لاستغنائهم عن الوحي الإلهي، ومخالفتهم منهجه في شتى مجالات الحياة، والتي منها التعامل مع الرزق في تحصيله وإنفاقه على غير مراد الرزّاق سبحانه وتعالى من هذا الرزق؛ فالابتلاءات تنبيه من الله تعالى للناس بأن الطريق الذي هم فيه خاطئ، حتى يعودوا إلى سبيله، قبل أن يحلّ بهم ما حلَّ بالأمم التي عتت عن أمر ربها؛ فكان عاقبة أمرها خسراً،[٢٠٧] سنة الله الماضية في خلقه، قال تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥)}.[٢٠٨]

---

(٢٠١): الماتريدي، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، مرجع سابق، ٤/ ٤٩٧.

(٢٠٢): سورة يوسف، الآية (٥٩).

(٢٠٣): الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، مرجع سابق، ٢/ ٤٥٢.

(٢٠٤): انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ٤/ ٣٩٧.

(٢٠٥): سورة العصر، الآيات (١-٣).

(٢٠٦): الشافعي، محمد بن إدريس، **تفسير الإمام الشافعي**، تحقيق: أحمد الفرّان، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى، ٣/ ١٤٦١.

(٢٠٧): إشارة إلى اللآية (٨) من سورة الطلاق.

(٢٠٨): سورة الأعراف، الآيات (٩٤-٩٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. تدل الآيات أن الله تعالى أنزل بالأمم المكذبة لرسله {البأساء والضراء}: أي "البؤس وشظف العيش وسوء الحال في دنياهم ليتضرعوا إلى ربهم وينيبوا إليه بالإقلاع عن كفرهم والتوبة من تكذيب أنبيائهم"، وثم بدل مكان الشدة الرخاء ليعتبروا ويشكروا،[٢٠٩] لكنهم لم يعتبروا، وقالوا: يحصل معنا كما حصل مع آبائنا من قبل، وهذه عادة الدهر التقلب بين الشدة والرخاء،فهي ليست للعظة والتذكير ولا تدل على حسن أو سوء أعمالنا، فاستحقوا العذاب المهلك الذي حلَّ بهم بعدما أُنذِروا وأُمهِلوا فلم يرتدعوا ويتوبوا، قال المراغي: " إن سنته تعالى في الأمم واحدة لا تبديل فيها ولا تحويل".[٢١٠]

المطلب الثالث: آثار التطفيف تتعدى الدنيا إلى زوالها.

إن الله تعالى استجاب لنبيه محمد_صلى الله عليه وسلم_ بأن لا يهلك أمته بسنة عامة، فقد قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: {سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثَلاثًا: سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا}، ومعنى أن لا يهلك أمتي بالسنة: أن لايصيبهم قحط وجدب ينهيهم عن بكرة أبيهم،ولكن سنة الله ماضية في خلقه عند حلول الفساد وطغيانه في الأرض، فما يبقى لهذه الأمة عند حلول الفساد، والإعراض عن الوحي في الهدى والعلاج، إلا الساعة، فإن هذه الأمة هي آخر الأمم؛ وإنما "يكون هلاكها العام بقيام الساعة وانتهاء البشر" وظهور التطفيف وتفشيه من علامات الساعة، وذلك لما يأتي:

الفرع الأول: التطفيف من الفساد في الأرض.

إن ظهور الفساد وتفشيه بين الناس من العلامات الدالة على اقتراب الزمان، فقد قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: {لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ}،[٢١١]

---

(٢٠٩): المراغي، **تفسير المراغي**، مرجع سابق، ٩/ ١١.

(٢١٠): المراغي، **تفسير المراغي**، مرجع سابق، ٩/ ١٤.

(٢١١): البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تحقيق: محمدالناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، الطبعة الأولى، ٤/ ١٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعنى إذا كثر الخبث: ظهور المنكر والإعلان بالمعاصي،[٢١٢] وتفشي التطفيف بين الناس من المعاصي التي تدل على كثرة الخبث، كما أخبر الله تعالى في كتابه: {وَيَاقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}،[٢١٣] قال البيضاوي في تفسيره "تنقيص الحقوق من أنواع الفساد"،[٢١٤] وذكر الرازي كذلك قال: " وَلَا تَسْعَوْا فِي إِفْسَادِ مَصَالِحِ الْغَيْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ سَعْيٌ مِنْكُمْ فِي إِفْسَادِ مَصَالِحِ أَنْفُسِكُمْ".[٢١٥]

الفرع الثاني: التطفيف خيانة للأمانة.

إن إضاعة الأمانة ورفعها، من علامات الساعة كما جاء في حديث الرسول_صلى الله عليه وسلم_ عن رفع الأمانة، قال: {يُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا}،[٢١٦] وفي هذا الحديث دلالة على عظم شأن أمانة البيع والشراء وحثّاً على أدائها،[٢١٧] والتطفيف من الخيانة لأمانة البيع والشراء.

وقد ذكر رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ أن التطفيف من علامات الساعة صراحة، فقال: {إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ كَثُرَ لُبْسُ الطَّيَالِسَةِ، وَكَثُرَتِ التِّجَارَةُ، وَكَثُرَ الْمَالُ، وَعُظِّمَ رَبُّ الْمَالِ لِمَالِهِ، وَكَثُرَتِ الْفَاحِشَةُ، وَكَانَتْ إِمْرَةُ الصِّبْيَانِ، وَكَثُرَ الْفَسَادُ، وَجَارَ السُّلْطَانُ، وَطُفِّفَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ..إلى آخر الحديث}، فالحديث يدل أن التطفيف من علامات الساعة، واقتراب الزمان من آخره.

يستنتج مما سبق:

إنّ الله عزَّ وجلّ يريد الخير والهداية لعباده؛ لذلك لم يخفِ عنهم طريق النجاة والعودة إليه وإلى سبيله، بل أبقاها محفوظة، ومبينة، ودلل عليها، وحث بالمبادرة إليها قبل فوات الأوان، سبحانه وتعالى الغفور الرحيم.

---

(٢١٢): ابن بطال، علي بن خلف، **شرح صحيح البخاري لان بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م، الطبعة الثانية، ١٠/ ٥٣.

(٢١٣): سورة هود، الآية (٨٥).

(٢١٤): البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، مرجع سابق، ٣/ ١٤٤.

(٢١٥): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ١٨/ ٣٨٦.

(٢١٦): مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، مرجع سابق، ١/ ١٢٦.

(٢١٧): الأرمي، محمد الأمين بن عبدالله، **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، دار المناهج، عمان، ٢٠٠م، الطبعة الأولى، ٤/ ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث : دور الإسلام في الحد من مشكلة التطفيف

تم هذا الفصل في مبحثين، يتضح خلالهما جانب من دور الأسلام في الحد من التطفيف، وكما يأتي:

المبحث الأول: دور الجانب الفكري في الحد من التطفيف.

المبحث الثاني: دور الجانب السلوكي في الحد من التطفيف.

المبحث الأول: دور الجانب الفكري في الحد من التطفيف.

إنّ التشريع الإسلامي بيّن الغرض من تحريم التطفيف، وخصوصاً في المعاملات التجارية، كما بيّن أسباب التحريم بالأدلة الواضحة العقلية والحسية، ووضع الدوافع التي تساعد وتشجع الإنسان على الانتهاء عن فعل التطفيف، والالتزام بما شرعه الله تعالى، وذلك ما سيوضحه هذا المبحث في مطلبين وكما يأتي:

المطلب الأول: بيان التطفيف والنهي عنه مع التعليل.

الفرع الأول: توضيح فعل التطفيف بالنهي عنه.

إن الله عزَّ وجلَّ بين للناس على لسان رسله_عليهم الصلاة والسلام_ ماهيّة المعصية المرتكبة من قبلهم؛ حتى يعلموها قبل أن يعاقبوا عليها، كما ورد ذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومنها ما يأتي:

- في سورة الأعراف، قال الله تعالى: {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}،[٢١٨] وفي سورة هود، قال الله تعالى: {وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ}، وفي سورة الشعراء، قال الله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١)}، وفي سورة الرحمن، قال الله تعالى: {أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨)}، {وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)}،[٢١٩] وفي سورة المطففين، قال الله تعالى: {الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣)}.[٢٢٠]

([٢١٨]): سورة الأعراف، الآية (٨٥).

([٢١٩]): سورة الرحمن، الآيات (٨، ٩).

([٢٢٠]): سورة المطففين، الآيات(٢-٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وفي الحديث الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ}.[٢٢١]

لقد دلَّ ما سبق على أن التطفيف فعل محرم منهي عنه،[٢٢٢] وأن أوضح صور هذا الفعل المذموم وأدقها تكون في الكيل والميزان، فلا يخفى على أحد أن القصد من وجودهما إظهار العدل في المبادلات، كما أن حاجة الناس أيهما ضرورية في الحياة؛ ولذلك كان تشديد النهي عن التطفيف فيهما.[٢٢٣]

الفرع الثاني: توضيح فعل العدل بالأمر به.

إن الله عزَّ وجلَّ بيّن للناس على لسان رسله_عليهم الصلاة والسلام_ ماهية العدل المطلوب منهم فعله بعد انتهائهم عن التطفيف، كما ورد في عدة مواضع من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومنها ما يأتي:

- في سورة الأنعام، قال الله تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ}،[٢٢٤] في سورة الأعراف، قال الله تعالى: {فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ}،[٢٢٥] وفي سورة هود، قال الله تعالى: {أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ}،[٢٢٦] وفي سورة الإسراء، قال الله تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ}،[٢٢٧] وفي سورة الشعراء، قوله تعالى: {أَوْفُوا الْكَيْلَ}، {وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢)}،[٢٢٨] وفي سورة الرحمن، قال الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ}.
- وفي الحديث الشريف، قول الرسول_صلى الله عليه وسلم_: {إِذَا وَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا}.[٢٢٩]

ولقد دلَّ ما سبق أن العدل فعل واجب مأمور به وخصوصًا في المبادلات،[٢٣٠] وأن صورته في الكيل والميزان تكون بتوفيتهما وعدم إخسارهما ولاحتى بالشيء القليل، وفي العموم بعدم إنقاص الناس حقوقها.[٢٣١]

([٢٢١]): ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مرجع سابق، ٢/ ١٣٣٢.

([٢٢٢]): الدهلوي، أحمد بن عبدالرحيم، **حجة الله البالغة**، تحقيق: سيد سابق، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى، ٢/ ١٧٦.

([٢٢٣]): الهمذاني، شيرويه بن شهردار، **الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، الطبعة الأولى، ٢/ ٧٥.

([٢٢٤]): سورة الأنعام، الآية (١٥٢).

([٢٢٥]): سورة الأعراف، الآية (٨٥).

([٢٢٦]): سورة هود، الآية (٨٥).

([٢٢٧]): سورة الإسراء، الآية (٣٥).

([٢٢٨]): سورة الرحمن، الآية (٩).

([٢٢٩]): ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مرجع سابق، ٢/ ٧٤٨.

([٢٣٠]): حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ، الطبعة السادسة، ١٠/ ٥٦٤٧.

([٢٣١]): **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، مرجع سابق، ٧/ ١٦٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثالث: تعليل أفضلية الاتباع بأدلة جلية وواضحة.

- دليل التحقق من مصدر المنهج: أي الآية التي تدل على النبوة، وأن الأمر من الله عزَّ وجلّ، والنبي إنما وصَّل إليهم المنهج كما أمره الله تعالى، ففي سورة الأعراف قال الله تعالى: {قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ}،[٢٣٢] وفي سورة هود قال تعالى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي}،[٢٣٣] دلت الآيات على أن الله تعالى أعطى شعيباً_عليه الصلاة والسلام_ الحجة البينة الدالة على صحة نبوته، وصدق دعوته وتبليغه عن ربه.

والدليل القائم إلى اليوم: هو دليل نبوة محمد_صلى الله عليه وسلم_ القرآن الكريم ،وهو عين المنهج المطلوب من الناس اتباعه وبه تتأكد من مصدره، ولايزال حجة بينة من الله تعالى للناس إلى يوم القيامة، كما ذكر الله تعالى في سورة الأنعام، قال الله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥)}، {فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ}،[٢٣٤] دلت الآيات السابقة أن المراد من قوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ}، القرآن الكريم وهو المنهج، المبين "للحق بالحجج والبراهين فى العقائد والفضائل والآداب وأمهات الأحكام بما به تصلح أمور البشر وشؤون الاجتماع"، فاتبعوا ما أمركم به واجتنبوا ما نهاكم عنه؛ " لتكون رحمته مرجوّة لكم فى الدنيا والآخرة".

ودليل أن القرآن كلام الله تعالى، هو قول الله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)}،[٢٣٥] دلت الآية أنه لا أحد من الخلق يستطيع أن يأتي بمثل القرآن ولا حتى بسورة من مثله.[٢٣٦]

ودليل حفظه أن الله تعالى من تكفل بحفظه، وهيْ الأسباب لذلك فلم يتغير منذ أن نزل على النبي محمد_صلى الله عليه وسلم_ ولا بحرف واحد،فقد قال الله تعالى في سورة الحجر: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (٩)}، دلت الآية أن القرآن ظلَّ "كما نزل لم تَنَلْه يد التحريف أو الزيادة أو النقصان... وإلى قيام الساعة "،[٢٣٧] فلم يستطع أي من الخلق أن يجد خطأ واحدا في القرآن منذ أن نزل حتى الآن وإلى قيام الساعة.

([٢٣٢]): سورة الأعراف، الآية (٨٥).

([٢٣٣]): سورة هود، الآية (٨٨).

([٢٣٤]): سورة الأنعام، (١٥٥، ١٥٧).

([٢٣٥]): سورة البقرة، الآية (٢٣).

([٢٣٦]): ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ١/ ١٩٨.

([٢٣٧]): الشعراوي، **تفسير الشعراوي- الخواطر**، مرجع سابق، ١٩/ ١١٦٩٨، ١١٦٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **دليل حال المتبعين: في أن المتبع للمنهج بإقامة الميزان بالقسط، رزقه لم ينقطع ولم ينقص، كما بين الله تعالى هذا في قصة النبي شعيب_عليه السلام_ قوله: {وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ}؛ أي انظروا إلى حالي مع اتباعي منهج الله تعالى رزقني "بالحلال بدون تطفيف مكيال ولا ميزان، ولا بخس لحق أحد من الناس، فأنا مجرب في الكسب الطيب وما فيه من خير وبركة".[٢٣٨]**

ودليل هذا في عصرنا: أن النبي محمد _صلى الله عليه وسلم_ لما قدم المدينة المنورة، كان أهلها يطففون في الكيل والميزان، فأنزل الله سورة المطففين فأصلحهم بها، وأصبحوا أوفى الناس كيلاً،[٢٣٩] وأسس فيها الدولة الإسلامية باتباع منهج القرآن، وبدأت هذه الدولة من الصفر، فلم تكن تمتلك تلك الإمكانات الاقتصادية والمالية الكبيرة، ولكن بالإمكانات البسيطة التي لديها وتحريها الكسب الحلال واتباعها منهج القرآن، ودون اللجوء إلى الكسب الحرام من تطفيف وغيره، أصبحت وبفترة وجيزة أكبر قوة اقتصادية في العالم، ولا أحد ينكر ذلك.[٢٤٠]

- **دليل حال الأمم السابقة: بملاحظة الفرق بين الذين اتبعوا منهج الله تعالى ومن أعرضوا عنه، وأخذ العبرة مما صار إليه حالهم، كما ذكر الله تعالى في قصة شعيب عليه السلام: {وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩)}؛[٢٤١] أي انظروا إلى الأمم من قبلكم وإلى ما حل في الّذين كذبوا الرسل من عذاب،[٢٤٢] فأي الكسبين خير: ما يزيده لكم التطفيف من الربح وعاقبته الهلاك؟ أم الرزق الحلال دون بخس وتطفيف والنجاة من الهلاك؟ ولذلك {بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}،[٢٤٣] أي رحمة الله خيرٌ لكم من الهلاك.[٢٤٤]**

---

(٢٣٨): رضا، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، مرجع سابق، ١٢/ ١١٩.

(٢٣٩): الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ٥/ ٤٨٣.

(٢٤٠): ابن نبي، مالك بن الحاج عمر، **المسلم في عالم الاقتصاد**، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٤م، الطبعة الحادية عشرة، ص٦١-٦٢.

(٢٤١): سورة هود، الآية (٨٩).

(٢٤٢): البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، مرجع سابق، ٣/ ١٤٦.

(٢٤٣): سورة هود، الآية (٨٦).

(٢٤٤): الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، ١٥/ ٤٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يزال هذا الدليل قائم إلى يومنا هذا، فقد قال الله تعالى في سورة الحجر: {وَإِنْ كانَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ لَظالِمِينَ (٧٨) فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ وَإِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ (٧٩)}،[٢٤٥] أي مكان قوم شعيب عليه السلام في طريق واضح معروف مقصود من قبل الناس،[٢٤٦] ولا زالت منازلهم خاوية إلى يومنا هذا كي نعتبر بهم نحن أيضاً، وقد نبه الله عزَّ وجلَّ في كتابه إلى هذا، قال تعالى: {فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوارِثِينَ}،[٢٤٧] أي "لم يسكنها إلا المسافرون ومارروا الطريق يوماً أو ساعة، معناه لم تسكن من بعدهم إلا سكونا قليلا. وقيل: معناه لم يعمر منها إلا أقلها وأكثرها خراب".

الشكل رقم (٩) موقع مدينة مدين على الخريطة الجغرافية. (٢٤٨)

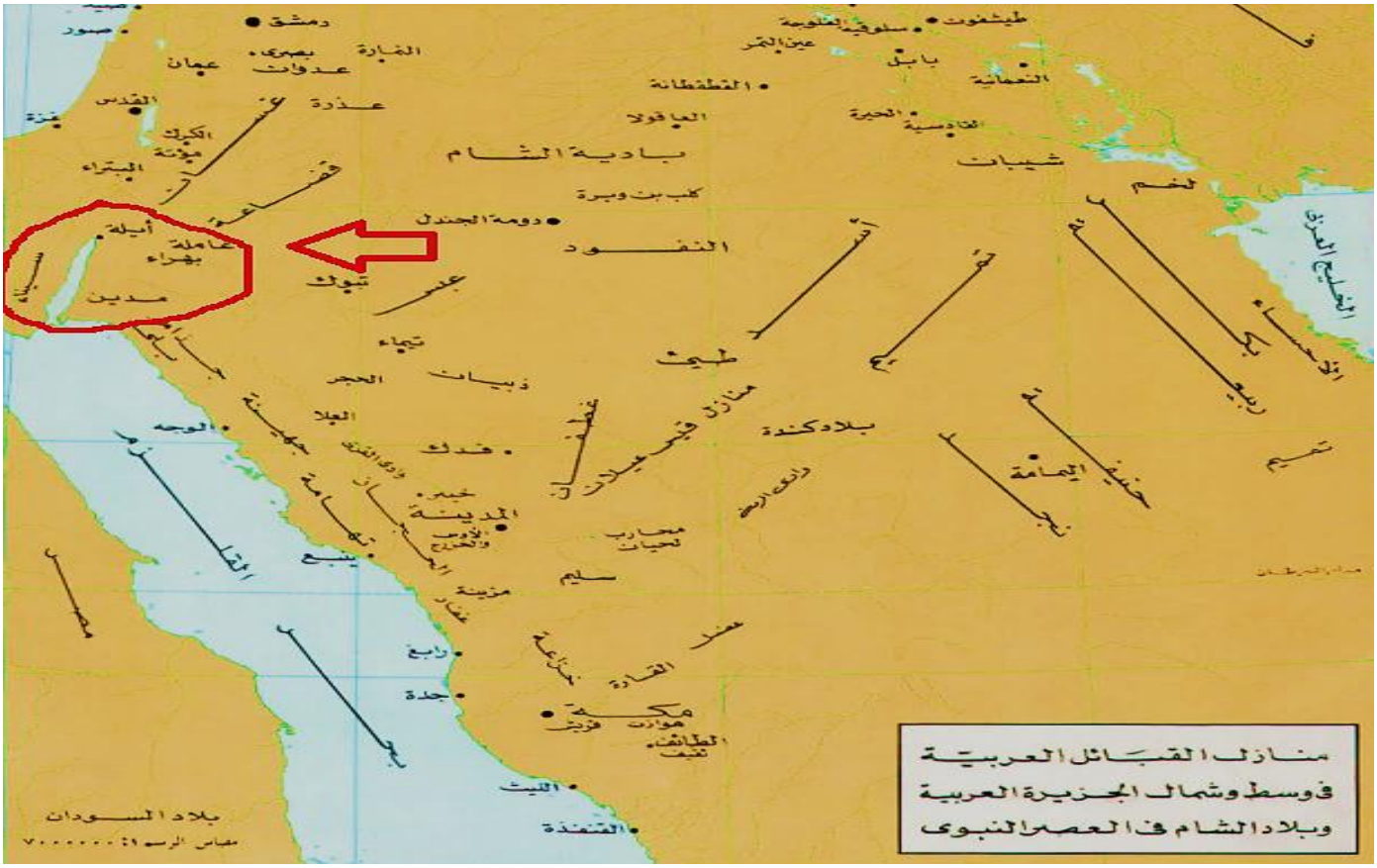

يبين الشكل السابق رقم (٩) أن موقع مدينة مدين بالقرب من مدينة معان جنوب الأردن.

---

(٢٤٥): سورة الحجر، الآيات (٧٨- ٧٩).

(٢٤٦): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ١٩/ ١٥٧.

(٢٤٧): سورة القصص، الآية (٥٨).

(٢٤٨): مؤنس، حسين، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، الطبعة الأولى، ص٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكل رقم (١٠) موقع مدينة مدين على خريطة الطرق التجارية قبل الإسلام.

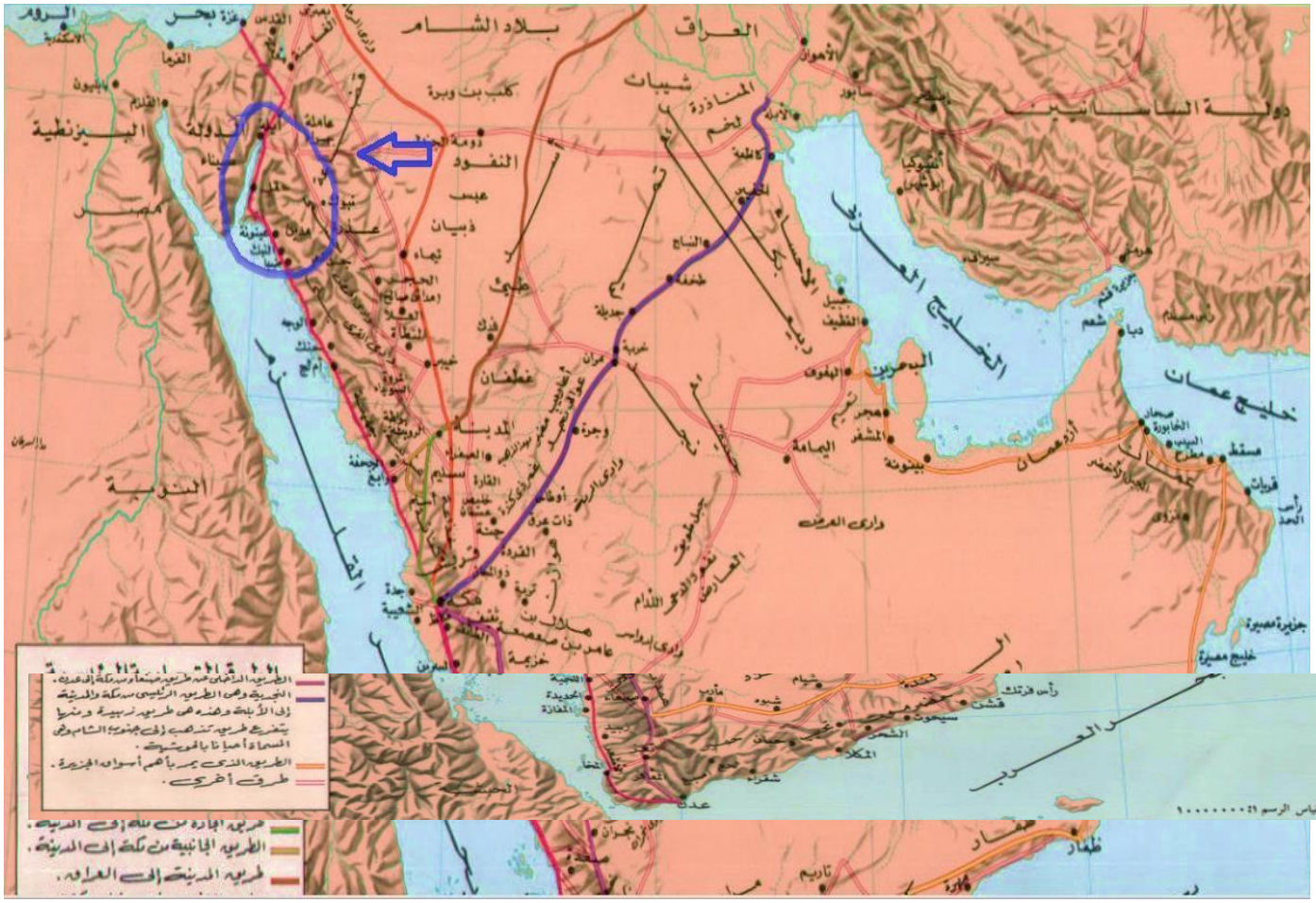

يلاحظ من الشكلين السابقين رقم (٩) و(١٠) أن موقع قوم شعيب عليه الصلاة والسلام على طريق بين مكة ومعان _وهذه الطريق دولية ومقصودة إلى يومنا هذا_ وبالرغم من ازدياد أعداد البشر وتوسعهم في العمران واكتشافهم البلاد والقارات الجديدة فقد سكنوها وعمروها، وقرى الأقوام الظالمة موجودة في أماكن مهمة ومواقع استراتيجية وعلى مرآى من أعين الناس، إلا أنها لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً، فسبحان الله العظيم الذي يرث الأرض ومن عليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الدوافع التي تشجع الابتعاد عن التطفيف.

إنّ الإيمان بالله تعالى هو الضمان الوحيد لنجاح علاج أي مشكلة، فالإنسان الذي آمن بالله ورسله والمنهج الذي جاؤوا به، يعلم أن ما ينتظره من ثواب على إيمانه واتباعه لا يستطيع أحد من البشر أن يعطيه إياه وهو نعيم الجنة، وما يتنظره من عقاب على تكذيبه وعدم اتباعه لا يستطيع أحد من البشر أن ينقذه منه وهو عذاب النار، وكذلك يعلم أن حال الآخرة باق وحال الدنيا زائل، لذلك كان الخوف من العذاب والرجاء في الثواب يوم القيامة من أهم دوافع المؤمن في الابتعاد عن التطفيف وإقامة الميزان بالقسط، وذلك كما يأتي:

الفرع الأول: تحذير المطففين.

إن الله تعالى يحذر المطففين المعرضين عن أمره بالعذاب الشديد يوم القيامة، فقد قال الله تعالى في سورة المطففين: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)}.[٢٤٩]

دلت الآيات السابقة على هلاك وخسارة المطفف في يوم الموقف العظيم،[٢٥٠] على غير ما يظن وما تسول له نفسه بأن دلالة الخير في كسب المال؛ كما بين الله تعالى ذلك في كتابه العزيز: {وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً (٣٦)}، فهو يظن أن ما اكتسبه من مال جرّاء تطفيفه لقدره وحظه عند الله تعالى، فلو لم يكن على صواب لما اكتسب المال،والحق أن طريق التطفيف التي يمشي بها نهايتها في جهنم، فعندما يضع الله تعالى الموازين القسط ليوم القيامة، ويرى أعماله المكتوبة في سجين _والتي من ضمنها التطفيف_ توزن أمامه، يدرك أنه كان من الظالمين وأنه من أصحاب الحجيم وذلك هو الخسران المبين.[٢٥١]

([٢٤٩]): سورة المطففين، الآيات (١- ١٧).

([٢٥٠]): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ٣١/ ٨٢.

([٢٥١]): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ٣١/ ٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تبين الآيات أن التطفيف خطوة في طريق النار؛ لأنه يضعف الإيمان فالمطفف إيمانه غير مكتمل، لقول الله تعالى: {أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤)}، دلت الآية أن المطفف لو كان يوقن بيوم البعث ما طفف،[٢٥٢] وقول الرسول_صلى الله عليه وسلم_: {لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ}،[٢٥٣] دل الحديث "أي لا يؤمن أحدكم الإيمان التام حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"،[٢٥٤] والمطفف يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه بتطفيفه.[٢٥٥]

ثم إن الإصرار على التطفيف يميت القلب بما يحدثه من رينٍ على قلب صاحبه، قال رسول الله_صلى الله عليه وسلم_: {إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِت فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِل قَلْبُهُ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ {كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}}،[٢٥٦] ويصبح القلب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ}، حتى إذا جاءه الهدى وتليت عليه آيات الله تعالى وذكِّر بها لم يتدبرها وأعرض عنها وكذب بها؛ لأنه لايؤمن إلا ما أشرب من الشهوات والاعتقادات الفاسدة،[٢٥٧] فيحق عليه قول الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ}، وقوله تعالى: {وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} يقول الماتريدي: "لا أحد أظلم على نفسه ممن لم يتعظ بما ذكر من الآيات والحجج ولم يقبلها"،أولئك قال الله تعالى عنهم: {بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا}،أي في الآخرة لن يجدوا من عذاب الله ملجأ،وقد ذكر الله من أنواع عذابهم في الآخرة في سورة المطففين قول الله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}، أي أنهم من المحجوبين عن رحمة ربهم، ومن المحرومين من رؤيته كما يراه المؤمنون،[٢٥٨] وقال الله تعالى: {ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦)}، أي بعد ذلك "يدخلون النار المحرقة" ليكابدوا فيها أنواع العذاب الأليم،[٢٥٩] وذلك جزاء الظالمين.

([٢٥٢]): الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، الطبعة الأولى، ٢٩٨/٥.

([٢٥٣]): الحنظلي، عبدالله بن المبارك، **الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «ما رواه نعيم بن حمّاد في نسخته زائدًا على ما رواه المروزيّ عن ابن المبارك في كتاب الزهد»)**، تحقيق: حبيب الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/ ٢٣٦.

([٢٥٤]): ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لان بطال**، مرجع سابق، ١/ ٦٥.

([٢٥٥]): القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي**، مرجع سابق، ١٩/ ٢٥٢.

([٢٥٦]): النسائي، أحمد بن شعيب، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى، ٩/ ١٦٠.

([٢٥٧]): الكرماني، محمد بن عبداللطيف، **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**، تحقيق:لجنة مختصة من المحققين، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ٢٠١٢م، الطبعة الأولى، ٥/ ٤٨٤.

([٢٥٨]): البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، مرجع سابق، ٥/ ٢٩٥.

([٢٥٩]): القرضاوي، **دروس في التفسير- تفسير جزء عمّ**، مرجع سابق، ص٢٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: تبشير المقسطين.

إنّ الله تعالى يبشر المقسطين المؤمنين بنعيم مقيم يوم القيامة، كما قال الله تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨)}،[٢٦٠]

دلت الآيات السابقة على نجاة وفوز المقسط يوم القيامة، فطريق القسط والعدل التي يمشي بها الإنسان خطوة في طريق الجنة، فعندما يضع الله تعالى الموازين القسط ليوم القيامة، ويرى أعماله المكتوبة في عليين_والتي من ضمنها القسط والوفاء في الميزان_ توزن أمامه ويعلم أنه من الناجين من النار الفائزين في الجنة تنيجة اتباعه منهج الله تعالى، يقول كما ذكر الله في كتابه: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللَّهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)}.

كما وتبين الآيات أن العدل والقسط خطوة في طريق الجنة، لأنه يزيد في الإيمان ويقويه ويجلي القلب ويصفيه، كما قال رسول الله_صلى الله عليه وسلم_ عن عرض الفتن على القلوب: {وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ}،[٢٦١] دلالة أن القلب الذي أَعرَضَ عن فتنة المال وكسبه من التطفيف، وأراد طريق الحلال والعدل في كسبه، وباتباع منهج الله تعالى فيه، فإنه ينكت في قلبه نكتة بيضاء حتى يقوى إيمانه ويسلم من الخلل فلا تضره الفتن،وهذا القلب إذا جاءه الهدى وتليت عليه آيات الله تعالى لم يعرض عنها، بل استمع لها وأنصت، ثم تدبر واتبع ما جاء فيها من الهدى، قال تعالى: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ (١٨)}،[٢٦٢] " القصد الثناء على هؤلاء ببصائر هي لهم وقوام في نظرهم حتى أنهم إذا سمعوا قولاً ميزوه واتبعوا أحسنه"،[٢٦٣] أولئك في الآخرة من أصحاب جنات النعيم

([٢٦٠]): سورة المطففين، الآيات (١٨-٢٨).

([٢٦١]): مسلم، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، مرجع سابق، ١/ ١٢٨.

([٢٦٢]): سورة الزمر، الآية (١٨).

([٢٦٣]): ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، مرجع سابق، ٤/ ٥٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩)}،[٢٦٤] أي "يجعل عملهم هادياً لهم إلى الجنة"،[٢٦٥] وقال الله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}؛ أي يدخلون الجنة المنعمة ولهم فيها مايشتهون من أنواع الراحة والسرور،[٢٦٦] ثم قال الله تعالى: {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣)}، إن أكبر نعمة للمؤمنين أنهم ينظرون إلى ربهم، فيزيدهم الله تعالى حسناً وجمالاً وبهاءً في وجوههم، فبمجرد النظر إلى وجوههم تعرف أنهم منعَّمين، قال الله تعالى: {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ}، فأي فوز وأي شرف وأي فضل أكبر من هذا،[٢٦٧] وحق قول الله تعالى: {وَقَالُواالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)}،[٢٦٨] وذلك جزاء المؤمنين.

يستنتج مما سبق:

أن الله تعالى بيّن طريق كل من المطففين العاصين، والمقسطين المؤمنين؛ ليتعظ ويعتبر كل من يقرأ القرآن من الحالين، وقال الله تعالى مشيراً إلى الطريق الذي يجب أن يسلكه كل من يسمع آيات الله: {هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}، أي هل جازينا الكفار على أعمالهم، كما جازيناكم على أعمالكم أيها المؤمنون؟،[٢٦٩] والفرق واضح بين الحالين.

([٢٦٤]): سورة يونس، الآية (٩).

([٢٦٥]): الماوردي، **تفسير الماوردي= النكت والعيون**، مرجع سابق، ٢/ ٤٢٣.

([٢٦٦]): الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، ٢٤/ ٢٧١.

([٢٦٧]): القرضاوي، **دروس في التفسير- تفسير جزء عمّ**، مرجع سابق، ص٢٠٧.

([٢٦٨]): سورة الأعراف، الآية (٤٣).

([٢٦٩]): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ٣١/ ٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: دور الجانب السلوكي في الحد من التطفيف.

إنّ التشريع الإسلامي بين الطرق العملية التي تحقق العدل في المبادلة وتضمن الابتعاد عن التطفيف، كما بين الطرق التي من خلالهما يتم التأكد من وجود مشكلة التطفيف وتصحيحها إن وجدت، ويتم ذلك في مطلبين وكما يأتي:

المطلب الأول: طريقة تحقيق العدل والابتعاد عن التطفيف عمليًّا.

الفرع الأول: تفعيل الميزان الأخلاقي في التبادل.

إن الأخلاق شيء يتصل بباطن الإنسان، والسلوك هو المظهر الخارجي للأخلاق؛[٢٧٠] لذلك الأخلاق التي أقرها الإسلام في التبادل، هي ميزان للعدل والقسط في سلوك المتبادلين، يبين هذا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: {وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ}،أي لا يؤمن تمام الإيمان من لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويشمل الكافر والمسلم، فلاينبغي له أن يظلمه،فيجب على الإنسان المسلم أن يعدل مع أخيه المسلم وغير المسلم، وميزان العدل هو: أنه يجب على الإنسان أن لا يرضى لغيره إلا ما يرضاه لنفسه من الخير، فهنا حتى لو فسدت الموازين المادية بين الناس أو كان للإنسان شهوة تضعف فيها نفسه، تبقى القاعدة التي أخبر بها الرسول محمد_صلى الله عليه وسلم_، ميزاناً عدلاً حقيقياً موضعه داخل الإنسان وبيانه في سلوكه.

الفرع الثاني: ضبط الميزان (آلة التبادل).

إن الله تعالى أمر بضبط الميزان آلة التبادل بالقسط من غير زيادة ولانقصان، كما أمر في قوله تعالى: {أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ}،أي" العدل الذي لا اعوجاج فيه ولا اضطراب"،[٢٧١] وقال ابو السعود في تفسيره: "وإنما أُمر بتسويتهما تنبيهاً على أنَّه لا يكفيهم مجردُ الكفِّ عن النقص والبخسِ بل يجب عليهم إصلاحُ ما أفسدوه وجعلوه معياراً لظلمهم وقانوناً لعدوانهم"، فلا عبرة بجعل الكيل تاماً أو جعل كفة الوزن مساويةً لكفة الموزون، إذا كانت آلة الكيل نفسها ولسان الميزان نفسه على غير حالة العدل؛ فهذا يبقى تطفيفًا وجورًا في حق الغير، وليس العدل المقصود في المبادلة.

---

(٢٧٠): زقزوق، محمود حمدي، **مقدمة في علم الأخلاق**، دار القلم، الكويت، ١٩٨٣م، الطبعة الثالثة، ص٣٣.

(٢٧١): ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ٥/ ٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثالث: ضبط طريقة التبادل.

بعد أن حرم الإسلام التطفيف من إنقاص للكيل أو الميزان أو بخس الناس أشياءهم، وتفعيله للميزان الأخلاقي وضبطه لآلة الوزن أو القياس، وضح آلية التبادل بالعدل والقسط، وهي على وجهين، وكما يأتي:

أ- الواجب: توفية الحق بالعدل دون زيادة أو نقصان أخذاً وعطاءً، وهذا الواجب خصوصاً في الموازين المضبوطة ضبطاً دقيقاً،[٢٧٢] كما قال الله تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}،[٢٧٣] دلت الآية الكريمة السابقة أن الله تعالى"لم يكلف المعطي أكثر مما وجب عليه ولا يكلف صاحب الحق الرضا بأقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عليه بل أمر كل واحد منهما بما يسعه مما لا حرج عليه فيه".[٢٧٤]

ب- المستحب: إعطاء الحق مع الترجيح وهذا مندوب _في غير الآلة أو المعيار؛ لأن التلاعب في الآلة محرم لا يجوز_،[٢٧٥] من باب الاحتياط في "إعطاء الحق على وجه الكمال والتمام"،[٢٧٦] وبه تتحقق براءة الذمة من التطفيف والبخس،[٢٧٧] دلّ على ذلك حديث الرسول_صلى الله عليه وسلم_: {إِذَا وَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا}،[٢٧٨] وقول الرسول_صلى الله عليه وسلم_ للوازن: {زِنْ وَأَرْجِحْ}،[٢٧٩] دلَّ الحديث على استحباب الترجيح في إعطاء الحق لصاحبه.[٢٨٠]

المطلب الثاني: دور الرقابة في تحقيق العدل في التبادل.

إن الرقابة في الإسلام لها أهمية بالغة في إتقان العمل المقصود، والوقاية من الاختلالات والأخطاء، وتصحيحها إن وجدت، وهي في فرعين رئيسين مترابطين وكما يأتي:

([٢٧٢]): المرجع السابق، ٤/ ٢٣١.

([٢٧٣]): سورة الأنعام، الآية (١٥٢).

([٢٧٤]): الشربيني، محمد بن أحمد، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ، ١/ ٤٥٨.

([٢٧٥]): أبو السعود العمادي، **تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، مرجع سابق، ٤/ ٢٣١.

([٢٧٦]): النعماني، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، الطبعة الأولى، ١٠/ ٥٤٥.

([٢٧٧]): الصنعاني، **التنوير شرح الجامع الصغير**، مرجع سابق، ٦/ ٣٢٢.

([٢٧٨]): ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مرجع سابق، ٢/ ٧٤٨.

([٢٧٩]): الطيالسي، سليمان بن داود، **مسند أبي داود الطيالسي**، تحقيق: محمد التركي، دار هجر، مصر، ١٩٩٩م، الطبعة الأولى، ٥١٦/٢.

([٢٨٠]): الشوكاني، محمد بن علي، **نيل الأوطار**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، ٥/ ٣٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الأول: الرقابة الداخلية الذاتية.

أ- **الوقاية من التطفيف من خلال مراقبة النفس: حيث إنّ الإسلام ربط بتفعيله الميزان الأخلاقي في المبادلة بين الإيمان وتحقيق العدل في المبادلة، فطالما أن الميزان موجود في داخل الإنسان، وقد بين الله تعالى أن العدل في المبادلة والابتعاد عن التطفيف من مقتضيات الإيمان، والعمل الذي يقوم به الإنسان يدل على إيمانه،[٢٨١] والإنسان مسؤول عن أعماله أمام الله تعالى ومحاسب عليها؛ فلن تنفك مسؤولية الإنسان عن نفسه في تحقيق العدل في المبادلة والابتعاد عن التطفيف، وفي جميع الأحوال، ومما دلَّ على ذلك ما ذكره الله تعالى في خطاب شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه: {بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ}،[٢٨٢] وخطاب رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام لنا أيضاً، قال الله تعالى في سورة الأنعام: {قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ}،[٢٨٣] أي "وما أنا عليكم بحفيظ، برقيب أحصي عليكم أعمالكم، إنما أنا رسول أبلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من أفعالكم".[٢٨٤]**

ب- **إصلاح ما أفسده التطفيف على مستوى الفرد:[٢٨٥] إن الله تعالى الذي خلق الإنسان يعلم أنه يضعف أمام الشهوات ويخطئ ويعصي ربه، ولذلك شرع التوبة لعلاج المعاصي وآثارها والتي من ضمنها معصية التطفيف، ولها شروط بيّنها العلماء وأهمها:[٢٨٦]**

١. **الانتهاء عن التطفيف.**
٢. **الندم على ما فعله من تطفيف وعدم الرضا به.**
٣. **العزم على عدم التطفيف نهائياً.**
٤. **إعادة الحقوق لإصحابها في حدود مقدرته؛ للتخلص من المال الحرام.**

([٢٨١]): يدل على هذا ما جاء في الأثر في تعريف الإيمان: أن ما وقر في القلب وصدقه العمل، انظر: الخفاجي، أحمد بن محمد، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي**، دار صادر، بيروت، ٣/ ١٧٩.

([٢٨٢]): سورة هود، الآية (٨٦).

([٢٨٣]): سورة الأنعام، الآية (١٠٤).

([٢٨٤]): البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، مرجع سابق، ٢/ ١٤٩.

([٢٨٥]): الشعراوي، **تفسير الشعراوي- الخواطر**، مرجع سابق، ١/ ٢٧٢.

([٢٨٦]): المصباحي، علي محمد علي، **التطفيف:صوره وأحكامه: دراسة مقارنة**، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٩م، ص٢٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: الرقابة الخارجية.

وتنقسم الرقابة الخارجية في الإسلام إلى ثلاثة أقسام: رقابة المجتمع، ورقابة الدولة، وعلاج آثار التطفيف إن وجدت، وكما يأتي:

أ- رقابة المجتمع: من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمجتمع في الإسلام مأمور بالوجوب التناصح فيما بينه، وفيما يخص التطفيف فهو منكر، والمجتمع مطالب أن يتعاون على تغييره، فلا يقع فعل التطفيف في علمهم دون أن يقوموا بواجبهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجاهه، وكل حسب قدرته في مراتب ثلاث وهي:

١. تغيير المنكر بالقلب: وتعني عدم الرضا عن فعل التطفيف وكراهية قبوله لنفسه ولغيره، وهذه المرتبة واجبة على الجميع على حد سواء، ومن دونها لا يكتمل الإيمان.
٢. تغيير المنكر باللسان: وتعني الوعظ وتذكير الناس أن الله تعالى حذر من التطفيف وأمر بالعدل في المعاملات، وذلك بالأسلوب الحسن والكلمة الطيبة، وهي مطلوبة من الذين لديهم الأسلوب الحسن والمعلومة الصحيحة، وكل مسؤول في رعيته.
٣. تغيير المنكر باليد: وتعني القيام بالتغيير بالفعل، كحبس المطفف وتأديبه، وتعزيره، وهذه المرتبة تتطلب أمرين مهمين فيمن تطلب منه:

أولهما: أن يكون مسؤولا في رعيته.

ثانيهما: أن يكون قد استنفذ مراتب التغيير التي قبلها.

ب- رقابة الدولة: وهذه تتجلى في قدرة السلطة في مراقبة عمليات التبادل في الدولة وسلامتها من التطفيف، وذلك من خلال سن التشريعات المناسبة لذلك، وقد كان خير مثال على تطبيق الدولة في الإسلام لهذه الرقابة: مؤسسة الحسبة،[٢٨٧] التي كان من واجبات المحتسب فيها: "المنع من التطفيف والبخس في المكاييل والموازين والصنجات. فينبغي له أن يحذر الكيالين والوزانين ويخوفهم عقوبة الله تعالى، وينهاهم عن البخس والتطفيف. ومتى ظهر له من أحد منهم خيانة عزّره على ذلك وأشهره، حتى يرتدع به غيره".[٢٨٨]

([٢٨٧]): مؤسسة حكومية رقابية تتولى حماية السوق، انظر: الجباري، عبدالرزاق، **مؤسسة الحسبة إلى أين؟**، مجلة القصر، المغرب، ٢٠٠٨/٩م، العدد٢١، ص١٠١.

([٢٨٨]): **الموسوعة الفقهية الكويتية**، مرجع سابق، ١٢/ ١٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- إصلاح ما سببه التطفيف من آثار في المجتمع: بالتضرع إلى الله تعالى، والخضوع له، مع الاستغفار والدعاء بأن يرفع عنا الابتلاءات التي حلت بنا بسبب ما قدمنا من المعاصي (التطفيف وغيرها)، دلَّ على ذلك قول الله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)}،[٢٨٩] أي " فهلا إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلَها، الذين لم يتضرعوا عندما أخذناهم بالبأساء والضراء = تضرعوا، فاستكانوا لربهم، وخضعوا لطاعته، فيصرف ربهم عنهم بأسه، وعذابه"،[٢٩٠] وكما وجه هذا الحل إلى الأمم السابقة، وُجِهَ لنا أيضاً في سورة (المؤمنون)، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ}،[٢٩١] قال الزمخشري في الكشاف: أن الله تعالى عذب المشركين يوم بدر بالسيف والقتل، فلم يتضرعوا لله ويخضعوا لأمره، ففتح الله عليهم عذاب القحط والجوع، حتى جاء أعتاهم وأشدهم إلى رسول الله مبلس خاضع يستعطف رسول الله_صلى الله عليه وسلم_، لكي يدعوا الله تعالى أن يرفع عنهم العذاب،[٢٩٢] وقال الرازي فدعا رسول الله فَكُشِفَ عنهم العذاب، وأنزل الله تعالى هذه الآية.[٢٩٣]

وفي النهاية لابد من التنويه إلى أن علاج المشاكل الجذرية التي تواجه الناس والتي من ضمنها الاقتصادية، في اتباع منهج الإسلام، ويكون "بأخذ الإسلام كله بعقائده وتصوراته، وشعائره وعباداته، وأفكاره ومشاعره، وأخلاقه وفضائله، وآدابه وتقاليده، ونظمه وتشريعاته؛... لأن طبيعة المنهج الإسلامي لا تقبل التجزئة والانفصام"،[٢٩٤] ومن دون هذا لن تؤتي الحلول الإسلامية النتائج المرجوة منها بشكل تام.

([٢٨٩]): سورة الأنعام، الآيات (٤٢- ٤٣).

([٢٩٠]): الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، ١١/ ٣٥٦.

([٢٩١]): سورة المؤمنون، الآيات (٧٦- ٧٧).

([٢٩٢]): الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مرجع سابق، ٣/ ١٩٧.

([٢٩٣]): فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، مرجع سابق، ٢٣/ ٢٨٨.

([٢٩٤]): القرضاوي، يوسف، **الحل الإسلامي فريضة وضرورة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، الطبعة الحادية عشرة، ص١٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية بين التطفيف والاستقرار الاقتصادي.

النتائج :

- التطفيف يؤثر بشكل سلبي على حالة الاستقرار والتوازن بين مكونات الاقتصاد الرئيسة؛ وذلك بسبب تأثيره على مستوى الإنتاج في حالة التشغيل الكامل، وثبات مستوى الأسعار عند السعر التوازني، والتي تشكل أهداف الاستقرار الاقتصادي.
- يساهم التطفيف في حدوث المزيد من التقلب في سعر الصرف، ومستويات الأسعار، والإنتاج، الأمر الذي يساهم بشكل كبير في حدوث الأزمات الاقتصادية والمالية العالمية.
- آثار التطفيف لا تقتصر على المسلمين وحدهم بل تشمل جميع فئات المجتمع، تبين ذلك من تأثر الناس على مستوى العالم بالغلاء في الأسعار، وتناقص المساحات الخضراء بسبب القحط.
- كما أن آثار التطفيف لا تقتصر على الجوانب الاقتصادية وحدها، بل تشمل جوانب أخرى مثل الجانب السياسي والجانب الاجتماعي حيث يزيد من الفوارق بين طبقات على مستوى المجتمع
- إن الإسلام له دور كبير في الحد من مشكلة التطفيف، حيث عالج المشكلة بشقيها الفكري: بالمعلومات الصحيحة والأدلة والبراهين، والسلوكي: بتوضيح طريقة المبادلة الصحيحة وتفعيل دور الميزان الأخلاقي في المحافظة عليها.

التوصيات:

- التوعية العامة في الآثار الضارة للتطفيف، وخاصةً العاملين في المجالات الاقتصادية.
- تعزيز دور الرقابة الداخلية والوازع الديني لدى الافراد في الابتعاد عن التطفيف والوقاية منه.
- بحث آثار التطفيف في جوانب محددة وبيان آثاره الاقتصادية، مثلاً: التطفيف في ميزان الزواج وآثاره الاقتصادية.
- التركيز على المعاني الاقتصادية في قصص القرآن ومحاولة إسقاطها علمياً وعملياً على أرض الواقع.
- توضيح دور المرجعيات الفكرية والعقدية في تشكيل النظم الاقتصادية المعاصرة، وأثرها في عالمنا اليوم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع والمصادر

- الأرمي، محمد الأمين بن عبدالله، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، دار المناهج، عمان، ٢٠٠م، الطبعة الأولى.

- الأزدي، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبدالله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ الطبعة الأولى.

- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.

- إلياس، حسن، ظاهرة التصحر لقاء العامل الإيكولوجي وسوء التخطيط البشري، مجلة البحوث التربوية، كلية المعلمين في الباحة، السعودية، ٢٠٠٥م، العدد٥.

- الأمم المتحدة، السكان والبيئة (التقرير الموجز)، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠٠١م.

- أمين، أمينة عاصي، أثر العوامل البشرية في التصحر قضاء سما السرحان، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م.

- الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

- أوبستفلد، موريس، آفاق الاقتصاد العالمي التكيف مع أسعار السلع الأولية المنخفضة، صندوق النقد الدولي، دراسات استقصائية للأوضاع الاقتصادية والمالية العالمية، ٢٠١٥/١٠م.

- الببلاوي، حازم، النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، في سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بتال، أحمد حسين، العلاقة بين تقلبات سوق الصرف وسوق الأوراق المالية في العراق دراسة قياسية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الأنبار، العراق، ٢٠١٥م، المجلد٧، العدد ١٤.

- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمدالناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ الطبعة الأولى.

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ٢٠١٤ (المضي في التقدم: بناء المنعة لدرء المخاطر)، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٤م، الموقع الإلكتروني:

http://www.un.org/ar/esa/hdr/pdf/hdr14.pdf.

- ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري لان بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م، الطبعة الثانية.

- البغدادي، أبو الحسن علي بن محمد، تفسير الماوردي= النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ الطبعة الأولى.

- بن حمودة، فاطمة الزهراء، أثر تقلبات أسعار الصرف على التنمية الاقتصادية حالة الجزائر، جامعة الجزائر، ٢٠١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- البنك الدولي، إجمالي الاحتياطيات (بما فيه الذهب، بالأسعار الجارية للدولار الأمريكي)، البيانات، الصين، الفترة (١٩٨٠- ٢٠٠٨م)، موق البنك الدولي الإلكتروني: https://data.albankaldawli.org/indicator/FI.RES.TOTL.CD?end=2008&locations=CN&start=1980.
- البنك الدولي، الأراضي الزراعية (% من مساحة الأراضي)، البيانات، موقع البنك الدولي الإلكتروني: https://data.albankaldawli.org/indicator/AG.LND.AGRI.ZS?end=2015&start.
- البنك الدولي، البيانات والبحوث، ارتفاع أسعار المواد الغذائية ـ حقيقة جديدة قاسية، ٢٠٠٨م، موقع البنك الدولي الإلكتروني: http://econ.worldbank.org/WBSITE/EXTERNAL/EXTDEC/0,,contentMDK:21666581~pagePK:64165401~piPK:64165026~theSitePK:469372,00.html.
- البنك الدولي، الرقم القياسي لسعر الصرف الفعلي الحقيقي (٢٠١٠ = ١٠٠)، البيانات، الصين، الولايات المتحدة امريكية، الفترة (١٩٨٠- ٢٠١٦م)، موقع البنك الدولي الإلكتروني: https://data.albankaldawli.org/indicator/PX.REX.REER?end=2016&locations=CN-US&start=1980
- البنك الدولي، سعر صرف رسمي (عملة محلية مقابل الدولار الأمريكي، متوسط الفترة)، البيانات، الصين، الفترة (١٩٧١-١٩٨٠م)، الموقع الإلكتروني: https://data.albankaldawli.org/indicator/PA.NUS.FCRF?end=2016&locations=CN&start=1960

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- البنك الدولي، صادرات السلع والخدمات (% من إجمالي الناتج المحلي)، البيانات، الصين، الفترة (١٩٨٠- ١٩٩٤م)، موقع البنك الدولي الإلكتروني:

https://data.albankaldawli.org/indicator/NE.EXP.GNFS.ZS?end=2016&locations=CN&start=1960

- البنك الدولي، مساحة الغابات (% من مساحة الأراضي)، البيانات، موقع البنك الدولي الإلكتروني:

https://data.albankaldawli.org/indicator/AG.LND.FRST.ZS

- بوشريط، كمال، احتياطي النقد الأجنبي وعلاقته بسعر الصرف دراسة حالة الجزائر(١٩٨٠-٢٠١٠)، مجلة الأبحاث الاقتصادية لجامعة البايدة٢، الجزائر، ٢٠١٤م، العدد١٠.

- بي بي سي العربية، ترامب يتهم الصين بـ "أكبر عملية سطو في تاريخ العالم"، أخبار العالم، ٢٠١٦/٥/٢م، موقع قناة بي بي سي العربية الإلكتروني:

. http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/05/160502_trump_china_rape

- بي بي سي العربية، غرامات "قياسية" على خمسة من أكبر بنوك العالم بسبب تلاعب في سوق العملة، اقتصاد، موقع بي بي سي العربية الإلكتروني:

. http://www.bbc.com/arabic/business/2015/05/150520_fines_major_banks

- البيضاوي، ناصر الدين عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ الطبعة الأولى.

- الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تشان، مارغريت، تأثيرات الأزمات العالمية على الصحة: المال والمناخ والجراثيم، منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٩م، الموقع الإلكتروني:

./http://www.who.int/dg/speeches/2009/financial_crisis_20090318/ar

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ١٩٧٣- ١٩٩٣، الطبعة الأولى.

- التميمي، عبدالرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ الطبعة الثالثة.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، الطبعة الأولى.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ١٤١٨هـ الطبعة الأولى.

- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي، عادل أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ الطبعة الأولى.

- الجبوري، بتول مطر، والزاملي، دعاء محمد، دور الإنفاق الحكومي في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في العراق للمدة(٢٠٠٣- ٢٠١٢)، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، العراق، ٢٠١٤م، المجلد١٦، العدد١، موقع المجلة الإلكتروني: http://qu.edu.iq/adejou/wp-content/uploads/2016/02/11-1-16-2014.pdf .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الجبوري، محمد، تأثير أنظمة أسعار الصرف على التضخم والنمو الاقتصادي: دراسة نظرية وقياسية باستخدام بيانات بانل، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، تلمسان، ٢٠١٢/٢٠١٣م.

- الجزيرة.نت، ٢٠١٥/١١/١٦م، الاحتياطي النقدي..بارومتر للاستقرار المالي، الموسوعة، اقتصاد، الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة:

http://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/economy/2015/11/16/الاحتياطي-النقدي-بارومتر-للاستقرار-المالي

- الجزيرة.نت، اليوان.. رمز القوة الاقتصادية للتنين الصيني، الموسوعة، اقتصاد، ٢٠١٦/٧/٢٤م، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني:

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/economy/2016/7/22/اليوان-رمز-القوة-الاقتصادية-للتنين-الصيني .

- الجزيرة.نت، ماذا تعني القوة الشرائية؟، الموسوعة، اقتصاد، ٢٠١٦/٩/٢٠م، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني:

http://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/economy/2016/9/20/ماذا-تعني-القوة-الشرائية.

- جعفر، سيد أحمد، تقرير دالة الطلب على النقود : دراسة حالة للاقتصاد السوداني في الفترة ١٩٧٠ - ٢٠٠٧م، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلطة النقد الفلسطينية، ٢٠١٠م، ميزان المدفوعات في الأراضي الفلسطينية(٢٠٠٨): نتائج أولية، فلسطين، رام الله.
- الجوزي، عبدالرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ الطبعة الأولى.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، الطبعة الرابعة.
- حبيب، راقي بديع، دور سعر الصرف في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في سورية، جامعة دمشق، سوريا، ٢٠١٥م.
- الحدادي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العرفين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ الطبعة الأولى.
- الحسن، تماضر جابر، قياس أثر تقلبات سعر الصرف على ميزان المدفوعات "دراسة تطبيقية على اقتصاد السودان (للفترة ١٩٧٠- ٢٠١٣م)، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، ٢٠١٣م، المجلد١٦، العدد٢.
- الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، مصر.
- الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، الطبعة الأولى.
- الحليسي، نواف بن صالح، المنهج الاقتصادي في المكاييل والموازين لنبي الله شعيب عليه السلام، دار الخضر، بيروت، ١٩٩١م، الطبعة الأولى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الحنظلي، عبدالله بن المبارك، الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «ما رواه نعيم بن حمّاد في نسخته زائدًا على ما رواه المروزيّ عن ابن المبارك في كتاب الزهد»)، تحقيق: حبيب الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- حوى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ الطبعة السادسة.
- الخفاجي، أحمد بن محمد، حاشيةُ الشهاب على تفْسير البيضاوي، المسمّاة: عنايةُ القَاضي وكفَايةُ الرّاضي على تفْسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.
- الدباغ، أسامة بشير، والجومرد، أثيل، المقدمة في الاقتصاد الكلي، دار المنهاهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م، الطبعة الأولى.
- الدراجي، محمد رشيد، أثر سياسات البنك المركزي العراقي على استقرار سعر صرف الدينار، جامعة عمان العربية، الأردن، ٢٠١٥م.
- الدمشقي، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
- الدهلوي، أحمد بن عبدالرحيم، حجة الله البالغة، تحقيق: سيد سابق، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى.
- دياب، أحمد، تركز الثروة الأبعاد والتداعيات، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٤/١/٢٧م، الموقع الإلكتروني: http://www.acrseg.org/2475 .
- فخر الدين الرازي، عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ الطبعة الثالثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الرازي، منصور بن الحسين، نثر الدرر في المحاضرات، تحقيق: خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى.
- رزاق، وشاح، وأونور، إبراهيم، وعبد مولاه، وليد، الأزمة المالية الدولية وانعكاساتها على دول الخليج، تحرير: رياض بن جليلي، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ٢٠٠٩م، سلسلة اجتماعات الخبراء، العدد٣٢، الموقع الإلكتروني: http://www.arab-api.org/ar/publicationlists.aspx?publication_cat_id=2#prettyPhoto[iframe]/2
- رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٠م.
- رفاعي، ممدوح عبدالعزيز، العدالة الإجتماعية في الفكر الإنساني، ورقة عمل مقدمة إلى: المؤتمر السنوي السادس عشر لإدارة الأزمات والكوارث"آثار وسبل مواجهة الأزمات المجتمعية الناتجة عن أحداث الربيع العربي، جامعة عين شمس، مصر، ٢٤-٢٠١١/١٢/٢٥م.
- الزايدي، عواطف بنت محيل، صيغ العموم وأنواعه دراسة تطبيقية على آيات الأحكام في سورة النساء، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١م.
- الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، الطبعة الأولى.
- الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ الطبعة الثانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الثقافة الدينية،، القاهرة، ٢٠٠٣م،الطبعة الأولى.
- زغاد، فوزي، إشكالية إدارة الإحتياطيات المالية الدولية دراسة حالة بنك الجزائر (٢٠٠٠- ٢٠١٢)، جامعة المسيلة، الجزائر، ٢٠١٤م.
- زقزوق، محمود حمدي، مقدمة في علم الأخلاق، دار القلم، الكويت، ١٩٨٣م، الطبعة الثالثة.
- الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٧هـ الطبعة الثالثة.
- أبو زيد، خالد بشير، أثر تغير سعر الصرف على ميزان المدفوعات، مجلة الاقتصاد والتجارة، جامعة الزيتونة، ليبيا، ٢٠١٦م، العدد ٩.
- الساريسي، عمر عبد الرحمن، الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، ٢٠٠١م، السنة ١٣، العدد ٥٢.
- الساعدي، صبحي حسون، و عبد، أياد حماد، أثر تخفيض سعر الصرف على بعض المتغيرات الاقتصادية مع التركيز على انتقال رؤوس الأموال في بلدان مختارة، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، العراق، ٢٠١١م، المجلد ٤، العدد ٧.
- سرور، منال محمد، العوامل المؤثرة في سوق العملات الأجنبية- دراسة تطبيقية على مؤشر الدولار الأمريكي، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٤م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أبو السعود العمادي، محمد بن يحيى، تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سلمان، صلاح داود، ونجم، حسن علي، أثر ظاهرة التصحر على تناقص المساحات الزراعية وتدهور الإنتاج الزراعي، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٢م، المجلد٢، العدد٢٠٣.
- سي إن بي سي العربية، صندوق النقد: حصة الدولار في الاحتياطي العالمي للعملات تهبط لأدنى مستوى منذ ٢٠١٤، الأخبار، موقع قناة CNBC العربية الإلكتروني: https://www.cnbcarabia.com/news/view/36467 .
- الشاطبي، ابراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة آل سلمان، دار ابن عفان، مصر، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى.
- الشافعي، محمد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد الفرّان، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى.
- الشربيني، محمد بن أحمد، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٤هـ الطبعة الأولى.
- الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ١٩٩٣م، الطبعة الأولى.
- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- صاري، علي، وغزيل، محمد، سياسة حرب العملات الدولية وانعكاساتها على سعر صرف العملة الوطنية في الجزائر، مجلة رؤى اقتصادية، جامعة الوادي، الجزائر، ٢٠١٦/١٢م، العدد١١.
- صالح، طالب عبد، التجربة الصينية في الإصلاح والتنمية: بحث في خصوصية المنهج والدروس المستخلصة، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠٠٨م، المجلد١٤، العدد٥٠.
- صالحي، فوزية، انعكاسات تغير سعر الصرف على متغيرات الاقتصاد الكلي (النمو الاقتصادي، التضخم، حركة رؤوس الأموال الدولية)، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٦/٢٠١٥م.
- الصعيدي، عبدالله عبدالعزيز، دور السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية في تحقيق منظومة الاستقرار الاقتصادي، المؤتمر العربي الخامس - المدخل المنظومي في التدريس والتعلم- مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، التصحر، ٢٠١٠/٨م، ص١، الموقع الإلكتروني:

https://www.ifad.org/documents/10180/dbd9e780-61ca-44bc-9c5f-fb9a8a49df27 .
- صندوق النقد الدولي، الاحتياطيات الدولية والسيولة بالعملة الأجنبية: المبادئ التوجيهية لإعداد نموذج قياسي للبيانات، ٢٠١٣م، الطبعة العربية.
- صندوق النقد الدولي، دليل ميزان المدفوعات ووضع الاستثمار الدولي، ٢٠٠٩م، الطبعة السادسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- صندوق النقد الدولي، كيف يدعم الصندوق استقرار الاقتصاد العالمي، صحيفة وقائع،٢٠١٦/١١/٩، الموقع الإلكتروني:

http://www.imf.org/ar/About/Factsheets/Sheets/2016/07/27/15/22/How-the-IMF-Promotes-Global-Economic-Stability .

- الصنعاني، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: محمد إبراهيم، مكتبة دار الإسلام، الرياض، ٢٠١١م، الطبعة الأولى.

- طارق، محمد، كيف إعتلى الدولار عرش العملات، الجزيرة.نت، الأخبار، الاقتصاد، ٢٠٠٩/٤/١٣م، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني:

http://www.aljazeera.net/amp/news/ebusiness/2009/4/13/كيف-اعتلى-الدولار-عرش-العملات .

- الطبراني، سليمان بن أحمد، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد إمرير، دار عمار، عمان، ١٩٨٥م، الطبعة الأولى.

- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ١٩٩٤م، الطبعة الأولى.

- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الطيالسي، سليمان بن داود، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد التركي، دار هجر، مصر، ١٩٩٩م، الطبعة الأولى.
- الطيبي، الحسين بن عبدالله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، عبدالحميد الهنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى.
- الظهيرات، محمد سليمان، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الواقع والطموح- دراسة تربوية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٠م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- العايب، أمال، البنك المركزي ودوره في استقرار سعر الصرف دراسة حالة الجزائر (٢٠٠٠- ٢٠١٣)، جامعة محمد خضير- بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥/٢٠١٤م.
- العباس، بلقاسم، سياسات أسعار الصرف، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، سلسلة جسر التنمية،٢٠٠٣م، المجلد٢، العدد٢٣، الموقع الإلكتروني:-http://www.arab-api.org/ar/publicationlists.aspx?publication_cat_id=4#prettyPhoto .
- عبد الرازق، نذير، وعيسى، حجاب، وظائف النقود في الفكر الاقتصادي الإسلامي والاقتصاد الوضعي : دراسة مقارنة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ٢٠١٦/١٢م، العدد ٢٨.
- عبد الرضا، نبيل جعفر، والجوارين عدنان فرحان، تاريخ الأزمات الاقتصادية في العالم، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، العين، ٢٠١٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عبدالعزيز، عبدالمجيد الهادي، دور السياسات الاقتصادية في الاستقرار الاقتصادي دراسة تطبيقية للسياسات المالية والنقدية في السودان للفترة من ١٩٩٢- ٢٠١٣م، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، أم درمان، ٢٠١٥م.
- عبد القادر، مطاي، وفتيحة، راشدي، سياسة التيسير الكمي كأسلوب حديث لإدارة السياسة النقدية في ظل الأزمات _تجربة كل من اليابان والولايات المتحدة الأمريكي_ مجلة رؤى اقتصادية، جامعة الوادي، الجزائر، ٢٠١٦/١٢م، العدد١١.
- عبد المنعم، هبة، أداء الاقتصادات العربية خلال العقدين الماضيين: ملامح وسياسات الاستقرار، صندوق النقد العربي، ٢٠١٢م، موقع صندوق النقد العربي الإلكتروني: http://www.amf.org.ae/ar/content/أداء-الاقتصادات-العربية-خلال-العقدين-الماضي بين ملامح-وسياسات-الاستقرار .
- عثمان، أحمد عثمان، دور الدولة في محاربة التطفيف، المجلة العالمية للتسويق، لندن، ٢٠١٢/٢م، المجلد ١، العدد ١.
- العربية.نت، الفيلم الوثائقي: كيف فقد المال قيمته؟، ٢٠١٢/٩/٢٤م، الموقع الإلكتروني لقناة العربية: https://www.alarabiya.net/programs/2012/09/14/238060.html.
لوحظ مؤخراً أن قناة العربية قامت بحذف الفلم الوثائقي: كيف فقد المال قيمته؟ ولكنه لازال موجود في الموقع الإلكتروني الآتي:
http://wwwiraqibasimcom.blogspot.com/2016/04/blog-post_4.html
- ابن عطية، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٢هـ الطبعة الأولى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عفان، منال، الطلب على احتياطات الصرف الأجنبي و الاستقرار المالي في الدول النامية : دراسة حالة لمصر، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠١٧م.
- العوران، أحمد فرّاس، اقتصاد الأمن الاجتماعي، المعهد العالي للدراسات، بيروت، ٢٠١٤م، الطبعة الأولى.
- عياصرة، ثائر مطلق، العوامل الرئيسية وراء اندلاع الاحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي ٢٠٠٩- ٢٠١١م، دراسات، العلوم الإنسانية والإجتماعية، الأردن، ٢٠١٦م، المجلد٤٣/ ملحق٤، الموق الإلكتروني:

https://journals.ju.edu.jo/DirasatHum/article/viewFile/8111/6916

- الفقير، سحر محمد عبده، أثر التدفقات الرأسمالية على الاحتياطيات الأجنبية الدولية في ظل التكامل المالي المتزايد : حالة الأردن، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٨م.
- ابن فورك، محمد بن الحسن، تفسير ابن فورك - من أول سورة نوح - إلى آخر سورة الناس، تحقيق: سهيمة بخاري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م، الطلعة الأولى.
- القاري، علي بن سلطان محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م، الطبعة الأولى.
- القرضاوي، يوسف عبدالله، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م، الطبعة الثانية.
- القرضاوي، يوسف، الحلال والحرام في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٧م، الطبعة التاسعة والعشرون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، الطبعة الثانية.
- قومان، مناف، التضخم: المرض العضال في الاقتصاد، موقع نون بوست، مقالات، ٢٠١٦/٣/٥م، الموقع الإلكتروني: https://www.noonpost.org/الاقتصاد/التضخم-المرض-العضال-في-الاقتصاد.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م، الطبعة الثانية.
- الكرماني، محمد بن عبداللطيف، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق:لجنة مختصة من المحققين، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ٢٠١٢م، الطبعة الأولى.
- كليفت، جيريمى، المتطهرون في محراب الاقتصاد: كهنوت تحيطه الشكوك، التمويل والتنمية، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩/٩م، المجلد٤٦، العدد٣، ص٤، الموقع الإلكتروني: https://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/fandd/2009/09/pdf/peoplea.pdf .
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د.مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- محمد، عائشة محجوب، أثر تخفيض قيمة العملة السودانية على ميزان المدفوعات (في الفترة ١٩٧٨ - ٢٠٠٠م)، جامعة أم درمان الأسلامية، السودان، ٢٠٠٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- محمود، مريم، وآخرون، دور الاستقرار السياسي في تحقيق الاستقرار الاقتصادي، المجلة البحثية الصادرة عن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار مجلس الوزراء المصري، ادارة القضايا الاسترتيجية،٢٠١٤م.

- المدني، مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبوطبي، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى.

- مراشده، حازم علي، المنهج المالي في تحليل ميزان الدفوعات حالة الأردن(١٩٧٦-١٩٩٥)، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م.

- المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٤٦م، الطبعة الأولى.

- المرزبان، عبدالله بن جعفر، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد المختون، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م.

- المرسي، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

- المرصد للحقوق والحريات، ٣% من العائلات الأمريكية تحتكر ثروة البلاد، ٢٠١٦/١٢/٢٦م، الموقع الإلكتروني: https://elmarsad.org/ar/ .

- مركز أنباء الأمم المتحدة، في اليوم الدولي للغابات الفاو تطلق بيانات مستمدة من التوابع الفضائية لرصد موارد العالم الحرجية، ٢٠١٤/٣/٢١م، نيويورك، الموقع الإلكتروني: http://www.un.org/ar/development/desa/news/forest/forests.html .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مسعود، جبران، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، الطبعة السابعة.
- المصباحي، علي محمد علي، التطفيف:صوره وأحكامه: دراسة مقارنة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٩م.
- المصطفى، محمد جميل، التطفيف: أشكاله وأحكامه في الفقه الإسلامي وآثاره الأمنية، مجلة البحوث الأمنية السعودية، السعودية، ٢٠١٠/٨م، المجلد ١٩، العدد ٤٦.
- المعموري، عامر كاظم، والزبيدي، سليم رشيد، أثر تلقبات أسعار الصرف على المؤشر العام لأسعار الأسهم دراسة تطبيقية- قي سوق العراق للأوراق المالية للمدة (٢٠٠٥- ٢٠١١م)، مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، العراق، ٢٠١٦/١/٣١م، المجلد٣، العدد١٢.
- المنصوري، عبدالله عثمان، ويوسف، عبدالله محمد، ظاهرة التطفيف في الكيل والوزن وعلاجها في القرآن والسنة، مجلة المنبر، السودان، ٢٠١٦/١٠م، العدد ٢٣.
- منظمة الأغذية والزراعة في الأمم المتحدة، مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الغذاء، ٢٠١٨/٢/٩م، الموقع الإلكتروني:

. /http://www.fao.org/worldfoodsituation/foodpricesindex/ar
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، آخر اتجاهات أسعار السلع الغذائية في العالم: التكاليف والفوائد، حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم، ٢٠١١م، الوقع الإلكتروني:

. http://www.fao.org/docrep/014/i2330a/i2330a03.pdf
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، حالة الغابات في العالم ٢٠١٦ (الغابات والزراعة: استخدام الأراضي التحديات والفرص)، روما، ٢٠١٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، Action Against Desertification، في ميدان العمل، ٢٠١٧م، الموقع الإلكتروني: http://www.fao.org/in-action/action-against-desertification/background/ar/ .
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ ، الطبعة الثالثة.
- المهدي، أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطابع دار الصفوة، مصر، ١٤٠٤-١٤٢٧هـ
- مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، الطبعة الأولى.
- ابن نبي، مالك بن الحاج عمر، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٤م، الطبعة الحادية عشرة.
- نجية، دلامي، دراسة تحليلية للعلاقات التجارية الأمريكية الصينية في ظل حرب العملات، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ٢٠١١/٢٠١٢م.
- النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.
- النسائي، أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٨٦م، الطبعة الثانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- نصر، ربيع، رؤية للنمو الاقتصادي المستدام في سوريا، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، الموقع الإلكتروني:
http://www.mafhoum.com/syr/articles_young/nasr.pdf.
- النعماني، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.
- النيسابوري، الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ الطبعة الأولى.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٤م.
- الهمذاني، شيرويه بن شهردار، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، الطبعة الأولى.
- الهيتي، أحمد حسين، والمشهداني، خالد حمادي، والطائي، رفاه عدنان، أثر تقلبات أسعار الصرف في معدلات التضخم في الاقتصاد الأردني والتركي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإقتصادية والإدارية، العراق، ٢٠١٠م، المجلد ٢، العدد ٣.
- الوالي، ممدوح، العجز التجاري الأمريكي.. حرب واشنطن مع بكين، الجزيرة.نت، المعرفة، مقالات رأي، ٢٠٠٩/١/٢٩م، الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة:
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions.
- يوسف، عدنان أحمد، الدولار الأمريكي وسعر الفائدة والتأثيرات العالمية والإقليمية، جمعية مصارف البحرين، ٢٠١٨/٢/١٨م، الموقع الإلكتروني:
http://www.banksbahrain.org/2018/02/18/الدولار-الأمريكي-وسعر-الفائدة-والتأث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Al-Tatfif (giving less in weight and measure) and its Impact on Economic Stability

Preparation

Mahmmoud Raja' Alhddar

Supervisor

Prof. Dr. Ali Al-Rawahneh

Abstract

This study aims to explain the main cause of the economic crises and its accompanying effects; by analyzing the effects of Al-Tatfif (giving less in weight, measure and rights), then to draw the reader's attention to the role of Islam in the treatment of such problems. This study uses the Inductive Descriptive Approach and the Analytical Approach to answer the questions which are raised by this study.

This study concluded that Al-Tatfif is an important factor in the case of economic instability, also Al-Tatfif is not limited to a particular group of people or to a certain aspect of life. The most important thing that distinguishes the Islamic solution is the treatment of both the intellectual and the behavioral aspects. This study gives several recommendations, the most important of which are: To spread the public awareness of the harmful effects of Al-Tatfif, particularly those who work in the economic field, and to strengthen the role of internal control and religious belief in individuals by moving away from Al-Tatfif and preventing such actions.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com